

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالاعضاء

العدد الخامس مارس (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

نحو تعزيز موقع الفعل وحتى لاتعود معركة أحد

■ حيث ان السنة الراهنة هي سنة انتخابية بالنسبة للولايات المتحدة، فان فعالية الادارة الامريكية كوسيط في مؤتمر السلام للشرق الاوسط تظل مكبلة بمتطلبات الحملات الانتخابية. ويمكن الاشارة الى ان كون هذه السنة هي ايضا سنة انتخابية اسرائيلية، فان فعالية الادارة الامريكية تزداد تكبيلا. لقد عبر الرئيس السابق نكسون في كتابه الاخير الصادر في مطلع هذا العام تحت عنوان "الامساك باللحظة" عن هذا الموضوع بقوله: "ان الوقت المناسب لوضع المفاوضات على النار الحامية يكون في سنة غير انتخابية، في الولايات المتحدة. ففي سنوات الانتخابات يمكن للضغط السياسي ان يعطل اي تقدم بارز". وعلى الرغم من ان استراتيجية صناعة السلام الامريكية تقوم على اساس طول النفس، وعدم الاستعجال، الا ان زخم عملية التفاوض لا يمكن ان يستمر في حال عدم انجاز أي تقدم في القضايا الجوهرية. فالمفاوض الفلسطيني الذي يواجه برنامجا انتخابيا لليكود الصهيوني يتعارض بشكل فاضح مع الحد الادنى الذي تطرحه الادارة الامريكية نفسها حول حقوق الشعب الفلسطيني، يواجه على الجانب الآخر موقفا شعبيا فلسطينيا يتساءل عن جدوى الاستمرار في الحوار اذا لم يحقق على الاقل وقف الاستيطان. فالتشدد والمزايدة هي الارضية التي تنطلق على اساسها عملية الانتخابات الاسرائيلية المبكرة. ويمكن وبسهولة تلمس اتساع الفجوة بين الموقف العربي والفلسطيني من جهة وبين الموقف الاسرائيلي من جهة اخرى. ويكمن جوهر هذه الهوة في ميوعة الموقف الامريكي في التعامل مع القضايا الجوهرية واولها التفسير القانوني للاجماع الاممي للقرار ٢٤٢، الذي هو الاساس الذي تقوم عليه العملية التفاوضية باسرها. فالغموض في النصوص قد يبدو بناءا في مرحلة تجميع الاطراف ودفعها للتفاوض، اما الغموض في اساس التفاوض فانه يكون مدمرا، لانه يحول العملية الى حوار بدون جدوى. وهو بالنسبة للشعب الفلسطيني اكثر تدميرا لانه يمكن العدو الصهيوني من فرض امر واقع في ظل ما يسمى محادثات سلام. فبرنامج الليكود الذي يجري التحاور مع حكومته يقوم على الاسس التالية:

١ ـ ان الحكم الذاتي يكون للسكان وليس للارض. وان مصدر السلطة هو الحكم الاسرائيلي.

٢ ـ رفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ورفض اي حديث حول الدولة الفلسطينية.

٣ ـ الاستيطان في كل مكان حق مشروع لليهود وغير قابل للنقاش.

٤ ـ ان القرار ٢٤٢ لا يعني الانسحاب من الضفة الغربية "يهوذا والسامرة" بل المقصود "أراضي" احتلت عام ١٩٦٧ وقد تم فعلا الانسحاب من ٩٠٪ من الاراضي عند الانسحاب من سيناء.

البقية ص 22

التماسك التنظيمي في ظروف الجزر السياسي

■ تشهد الحياة التنظيمية عادة المد والتوسع والنشاط في ظروف المد السياسي المحيط بها، وكذلك تشهد الجزر في ظروف الجزر السياسي. ولمرحلة المد التنظيمي سلبياتها وكذلك لمرحلة الجزر التنظيمي سلبياتها. وكل تنظيم يجب ان يتسلح بالعوامل المناسبة لمواجهة ظروف المد وظروف الجزر.

ففي ظروف المد التنظيمي يشهد التنظيم اقبال الأعضاء واندفاعهم وحماسهم وقوة حوافزهم ودوافعهم الى درجة تحمل بعض الارباك. وقد صادفنا مثل هذه الحالة في ظروف المد السياسي ومن أبرز الامثلة على ذلك ظروف ما بعد معركة الكرامة حيث تدفق الاقبال الجماهيري التنظيمي الى درجة تحتاج الى طاقة استيعاب من الاطر والكوادر اكبر مما كان متوفرا، وبقدر ما كان ذلك عظيما حمل بعض السلبيات وأدى ان يكون ذلك التدفق مشوبا ببعض الحالات غير الصالحة أو غير الناضجة.

اذن ان للمد التنظيمي بعض السلبيات، وكذلك للجزر التنظيمي سلبياته والتي عادة تفوق كثيرا سلبيات مرحلة المد، فالجزر التنظيمي حالة تنعكس على الفعالية والحوافز والاقبال على أداء المهمات والعلاقات التنظيمية وتقبل الواجبات مما يؤدي الى تفشي ظواهر التقاعس والكسل وعدم الانضباطية وضعف الالتزام، وزيادة حدة المنازعات والملاومات، والقاء المسؤوليات على الآخرين وعلى الوضع العام، والبحث عن الذات وعن الخلاص الفردي.

وهذه جميعها ظواهر قاتلة، لها تأثير خطير على الحياة التنظيمية وعلى المستقبل التنظيمي والسياسي.

بل ان هذه الظواهر اذا ما تفشت تجعل الجسم التنظيم عبئا ومصدر ضعف بدلا من ان يكون رافعة ومصدر قوة واداة تعديل للمسار ومقاومة لحالة الجزر السياسي.

من هنا تنبع الاهمية الكبيرة لبناء الحصانة التنظيمية ضد تأثيرات حالة الجزر السياسي ونتائجها في الحياة التنظيمية. بحيث ينحصر تأثير الجزر السياسي في اضيق نطاق ممكن ويؤدي الى ردود فعل من المناعة الذاتية، وارادة الدفاع، وارادة التغيير.

وبناء الحصانة التنظيمية هذه يجب ان يتم على كل المستويات وفي نطاق الابعاد الفردية والجماعية على العضو وعلى الاطار، عبر منهج اداء المهمات والحياة التنظيمية وعبر البناء التنظيمي بحد ذاته.

فعلى نطاق العضو يحظى عامل التربية التنظيمية واعداد الاعضاء للعمل في كل الظروف، وفي ظروف الجزر او الحصار او انقطاع الاتصال بالاطر الاعلى بأهمية خاصة. لان الحياة التنظيمية تعتمد في الأساس على الانسان، والانسان الذي يمارسها مباشرة هو العامل الحاسم فيها. فالعمل التنظيمي عبارة عن المجموع المتفاعل للفكرة والانسان بحيث تتجسد ماديا بالحالة التنظيمية. وهنا يكون الانسان هو الاساس، وتكون ارادته هي المحور الخلاق الذي يعتمد عليها النجاح والفشل.

ان اعداد الاعضاء لمواجهة كافة الاحتمالات والعمل في مختلف الظروف هو أمر في غاية الاهمية.

كذلك فان الايمان بالفكرة، وعدم تسلل أي شك في يقينيتها، ورسوخ جانب الحق والعدالة فيها هو العامل الأساسي لبقاء الفكرة كأداة استقطاب للأعضاء والجماهير، واداة تحريك للحوافز.

ان النضال من اجل العدالة والحق يصبح اكثر اهمية في الظروف الصعبة، وان التمسك بالفكرة في لحظات الحصار والشدائد اكثر اهمية وتأثيرا منه في ظروف الراحة والعمل السهل.

من هنا ينبغي ان يؤمن كل عضو ان الفكرة السامية لا تموت وأنها تعيش نتيجة لعنصر السمو الذي

تتسم به وهو العنصر الذي يربطها بأهداف الانسان العادلة، وينبغي ان يكون ذلك مصدرا لشحذ الحوافز التنظيمية في اللحظات الصعبة. ومصدرا للفعالية ومقاومة عوامل الوهن والحصار.

في مرحلة المد يرتبط العضو بالفكرة والانجاز الذي يتحقق، اما في مرحلة الجزر فان العضو يتعلق بالفكرة وعدالتها وصحتها ومدى اعتقاده بها. وهو الامر الذي لا يسمح بأن تكون التراجعات المفروضة في الطريق مصدرا لتدمير الفكرة وسقوطها. الظروف الصعبة قد تكون سببا لاعادة انتاج الفكرة ولكنها لا تكون سببا لسقوطها الا اذا كانت الفكرة قابلة للسقوط من أساسها.

ان حصانة الفكرة لدى الأعضاء هي حصانة حوافزهم واستعدادهم للتضحية والعطاء، والعمل في الظروف الشاقة والخطيرة. وعلى سبيل المثال فقد أثبتت فكرة حركتنا فتح صلابتها وبذلك فهي فكرة مجربة وضعت على المحك وأدت الى ذلك الاندفاع من العطاء في الظروف الصعبة، وخاصة ظروف البدايات، وادت الى تلك الحالة المنقطعة النظير من الاقبال على التضحيات والشهادة. وهذه الفكرة التي اثبتت جدارتها بالاستمرارية، هي الفكرة التي تعيش كعامل استقطاب لدى اعضاء الحركة في ظروف المد وفي ظروف الجزر.

ومن زاوية اخرى فان صلابة ومرونة البناء التنظيمي في آن واحد، هي التي تجعله قادرا على الصمود والاستيعاب في نفس الوقت بحيث يبقى البناء قائما وقادرا على اخذ الصيغ والاشكال للعمل في الظروف المختلفة.

ان الصلابة والمرونة في آن واحد هي حصانة البناء لمواجهة تقلبات الظروف المحيطة، وهي الصفة التي يتميز بها التنظيم القادر على الحياة والاستمرارية في اكثر من مناخ.

وتعتمد الصلابة على عامل الانتقاء والتربية والاعداد وتناسب الاشكال مع الحالات المحيطة، اما المرونة فتعتمد على الحركية والقدرة على اتخاذ الصيغ المناسبة وأساليب العمل الجديدة واستيعاب المتغيرات.

ان الصلابة تعني التمسك بالثوابت وبما هو جوهري وبصلب الفكرة. اما المرونة فتعني القدرة على اتخاذ الاشكال المناسبة في الظروف المناسبة.

وبالمقابل فان الصلابة هنا لا تعني الجمود والتقوقع او نزعات الهروب السلبي تحت شعارات وعناوين التقدم الى الامام او التراجع الى الخلف.

وكذلك فان المرونة لا تعني فقدان الجوهر وتبديد الاوراق وخسارة الحالة.

ان المرونة لا تعني ان يصبح التنظيم حاله لا تنظيمية هشة محللة من الضوابط والالتزام واطر العمل. وان الصلابة لا تعني التمسك بصيغ العمل المتبعة مهما كانت الظروف.

بهذه المعاني تتم المزاوجة بين الصلابة والمرونة في البناء التنظيمي بحيث يستوعب ويواجه التغيير في آن واحد وبالمضمون الذي يحافظ على الاهداف، لان المحافظة على الاهداف تعني المحافظة على الفكرة.

وبهذه المعاني تصبح هذه المزاوجة احد عناصر الحصانة التنظيمية في ظروف الجزر السياسي.

كذلك فان مواجهة السلبيات وحصرها وعدم السماح لها بالاستفحال هو عنصر من عناصر الحصانة. ففي ظروف الجزر يصبح للتنظيم مهمتان في آن واحد، المهمة الدفاعية والمهمة الايجابية أو الهجومية.

وتعني المهمة الدفاعية اقامة المناعة والحصانة ضد اختراق السلبيات وهجومها، وتعني المهمة الهجومية استرداد زمام المبادرة والعمل لاختراق مرحلة الجزر السياسي.

وفي نطاق المهمة الدفاعية ينبغي القيام بمواجهة السلبيات وبالجرعات الدوائية المناسبة وبالنجاعة المطلوبة، لان هجوم السلبيات والظواهر الناجمة عنها هو المرض الفتاك الذي يمكن ان يؤدي الى الانهيار الداخلي.

باختصار في بعض المراحل ينبغي ان يتولى العمل التنظيمي دور الرافعة، وان يكون الحصن، وعنصر المناعة ضد الانهيار، وهذا لا يتحقق بالوقوف السلبي امام الجزر او التراجع او عوامل الضعف، ولا يتحقق بالقاء المسؤوليات على الآخرين، او بانتظار الانقاذ من الآخرين. ولا يتحقق بالاحباط وضعف الحوافز والحيرة والاكتفاء بالنقد.

وانما يتحقق بالمزيد من الايمان بالفكرة، وبالمزيد من التماسك التنظيمي، وبالمزيد من المواجهة.

مطلوب من تنظيمنا ان يواجه مرحلة الجزر السياسي بصلابة وتماسك وبالموقف الايجابي وبالمواجهة المستمرة على أساس ثبات الفكرة وثبات الجوهر والاسترشاد بالثوابت.

(١٢)

موضوعات من الانتفاضة

حول النجاح والفشل في العمل النقابي

■ أهمية النقابات والعمل النقابي كبيرة وفاعلة في العمل الانساني المعاصر، فهي تعتبر اداة الوصل بين الجماهير وقواها السياسية من جهة، وهي مجال تقديم الخدمة للقطاع الجماهيري الذي تمثله النقابة. وفي العقود الأخيرة اتخذت النقابات والعمل في صلبها معاني سياسية كبرى، باعتبار النجاح والفشل في قيادتها يمثل ويعبر عن حقيقة ميزان القوى المحلي بين القوى السياسية في ذلك البلد. ولذلك اعطت القوى السياسية والدول اهتماما بالغا للعمل النقابي لما يمثله من اهمية في المنحى الذي نتكلم به. وهذه القيمة تتغير من مكان الى آخر بحسب مقدار تعمق المفاهيم الديمقراطية في المجتمع المعني بالامر، ففي المجتمعات الديمقراطية تمثل نتائج انتخابات الهيئات النقابية مقياسا بالغ الدقة على وجود وقوة هذا التنظيم السياسي او ذاك، كما لا يمكن ان تعبر نتائج النقابات في الدول الديكتاتورية او الدول البوليسية عن أي معنى لحقيقة القوى السياسية عندما تدور هذه الانتخابات تحت النتائج المعروفة والمسبقة بنسبة ٩٩٪، وفي الثورات عموما يأخذ العمل النقابي اهميته القصوى من الدور الموكول اليه في المجال النضالي العام. حيث النقابة أداة الاتصال المشروعة مع الجماهير الواسعة.. وحيث تمتلك مساحة اوسع من العمل المشروع في المجالات المختلفة، ولذلك حرصت كل الثورات وكل قوى التغيير على الاهتمام بالعمل النقابي واعطائه ما يستحق من الاهتمام والرعاية، كل هذه الأمور توضح الابعاد المهمة للعمل النقابي، وفي المجال الفلسطيني، يظل للعمل النقابي دوره الكبير والهام في عملية الثورة، وفي الدفاع عن قضية الشعب في مواجهة استعمار له طبيعة استيطانية كالاستعمار الصهيوني، بل ان الحاجة لها، تبدو اكثر الحاحا من اي ثورة او مكان في العالم، نظرا لما تعنيه بوجودها من معاني وجودية لشعب يريد العدو ان ينفي وجوده وحياته قبل ان ينفي نضاله وكفاحه. ولما توفره من معطى تنظيمي نحن في حاجة له في مجرى صراعنا الطويل.

ان المعاني العامة السابقة ليست المعنية في الحوار في حديثنا الآن عن النقابة، بل ما يعنينا هو ما هو الموقف الصحيح للقوة النضالية (اية قوة نضالية) في حال النجاح او الفشل في خوضها لانتخابات محددة، هل تعتبر ان النجاح او الفشل هو نهاية الامر كله؟ ام تعتبره سببا كافيا يوجب عدم الاستمرار أو السرعة في خدمة قضية الناس، فالناجح قد نجح والفاشل قد رسب في الامتحان، فلماذا العمل وقد ظهر كل شيء؟ ان ادراك خلل الاثنين هنا واضح ولا يحتاج الى تدقيق نظر كبير، لان كلا من الطرفين هنا الناجح او الفاشل يعتبر ان الوصول وعدم الوصول هو الغاية والارب كله.. فالسلطة من أجل السلطة هي الهدف والمعنى. فاذا تم الوصول اليها فقد قضي الامر، واذا لم يتم الوصول اليها فقد قضى الامر. ولكن هل الثوار يفعلون مثل ذلك، وما هي رؤيتهم للنجاح والفشل في العمل النقابي؟ ان تناول هذه المسألة في هذا الوقت تبدو ضرورية ونحن نرى اقوالا واقوال حول سقوط الكتلة الوطنية في انتخابات الغرفة التجارية في رام الله. حيث يصورها البعض بانها نهاية الكون، ويرى فيها البعض الاخر سببا للحجر ومنع القوى الاخرى من العمل. وغير ذلك من انواع الشطط على هذا الجانب او ذاك. وبعض اخر يعزل النجاح والفشل عن العوامل المحيطة، لان النقابة في بلد ما، او قرية ما، لا تكون معزولة عن الوضع السياسي العام، ولا عن القوة العامة للتنظيم في المناطق الاخرى، ولا عن قوة الاطراف الاخرى، وغير ذلك من الظروف المحيطة، فلكل موقع ظروفه وقضاياه الخاصة التي يجب ان ترى وتقرأ على ضوء الواقع القائم.

ان القراءة لعوامل النجاح، للقوى الناجحة في الانتخابات، لا تعني حسن معالجتهم للظروف، او لقوة

الموقف السياسي، او النجاح في التعامل والاتقان مع الاخرين، او من خلال تقديم النموذج النقابي المحبوب، وغير ذلك من العوامل. ولكن قراءة النجاح تكون، لماذا نجحنا، وكيف، ولمصلحة من، وكيف نحافظ على النجاح ونستمر به، واما من يفشل فانه مدعو لقراءة لماذا فشل، ما هي العوامل والاسباب، اين اصاب واين اخطأ، ما هي العوامل التي أدت لنجاح الاخرين، وما هي نقاط قوتهم في هذا المجال؟ ما هي العوامل التي اثرت وادت الى فشله، هل هي جميعا عوامل خارجية ذات علاقة بالوضع الخارجي، ام انها جميعا عوامل داخلية ذات علاقة بوضعه التنظيمي الخاص، ام هي الامرين معا، الداخلي والخارجي، ان من يجري قراءة تلاحظ كل هذه العوامل، يعني انه مصمم على تجاوز الفشل الى نجاح مستقبلي اكيد، وتعني ان من وصل الى النجاح سيستمر في تعزيز نجاحه، لان كلا الطرفين يقرآن المعطيات، ويريدان ان يتعلما من التجربة، والتعلم من التجربة واستخلاص الدروس المدخل الاول للوصول الى النجاح.. ان النجاح في نقابة ما، لايعني ان نناصب الناجح العداء، وكأن هذا النجاح نهاية الدنيا، بل علينا ان لا ندير الظهر للنقابة التي لم ننجح بها، بل علينا ان نعمل العكس تماما، اي نعمل ونشارك بحماس وقوة في تلك النقابات، لان ذلك العمل يحمل معنى كبيرا من الناس، اضافة الى ما يقدمه من خدمة لهم. فنسق العمل النقابي انه متغير ومتجدد ومحكوم بمدد لا تزيد عن سنة او سنتين، اي ان يوم الحساب دائما قريب !! وان من يعمل بجد ونشاط ولصالح الشعب سيأخذ جزاءه الان او في المستقبل.

ولذلك فان النجاح في نقابة ما لايلغي وجود الاخرين، طالما ان الجميع قد اراد الالتجاء الى الاسلوب الديمقراطي في الانتخابات، والديمقراطية تعني أن تتعلم كيف تقبل النتائج مهما كانت مادامت تعبر عن خيار الشعب وموقفه في لحظة من اللحظات.

حقا قد يكون البعض قد توقع ان تكون نتائج انتخابات رام الله وغرفها التجارية لصالحه بناء على معطيات متعددة تمتاز بها المدينة، ولكن الا يمكن ان يكون هذا اليقين بالنجاح هو سبب الخسارة، أو ان يكون هناك اعتقاد بأن التجربة التاريخية وحدها تكفي للنجاح في كل مرة، كأن يقول تنظيم ما لقد عملت عملية كذا، وعملية كذا وتاريخي سيتيح لي النجاح في الانتخابات، فيركن الى الامر، وعند النتيجة لايحصد الا الفشل.

ان كل الامور التي نتكلم عنها يمكن ان توضع في السياق المنطقي للعمل السياسي والحزبي والنقابي، ولكن ما هو غير مفهوم ان يلجأ البعض الى تحميل المسألة أكبر من حجمها، او تدفعه الى نصب العداء ومقاتلة من فاز، أي نرى بأن نتائج الممارسة الديمقراطية ستقودنا الى العراك الداخلي! ان الوصول بالنتائج الى هذا المستوى لهو دليل الوهم والخلط بين ما هو منطقي وغير منطقي، او بين ما هو صحيح وغير صحيح. صحيح ان النجاح في النقابة دليل نجاح سياسي، ولكن ما هو مهم ان تعرف كيف تعد لنجاحك القادم، وان تدرس جيدا كل العوامل التي ادت الى فشلك حتى لا تعود له مرة اخرى.

لا للسكاكين والمدي في الصراعات الداخلية

تناولنا مسألة معالجة التناقضات في صفوف القوى الوطنية عديدا من المرات في الاعداد السابقة، ولكن عودة البعض لانتهاج اسلوب الضرب والسكين في الفترة الاخيرة، يجعل من ضرورة العودة الى المسألة ومناقشة الامر ذو أهمية عالية. لما يحمله من مخاطر كبرى على العمل الوطني وتطوره في المستقبل، والسؤال الكبير الذي على من يسلك مثل هذا السلوك ان يحاول الاجابة عنه، هو اذا كانت البلطات والسكاكين تستخدم في الصراعات الداخلية، فما هي ادوات الصراع عندك في مواجهة العدو الصهيوني؟ وايضا، الا تجعل بسلوكك هذا تداخلا مقلقا بين جبهة الشعب وجبهة العدو، ثم الا يدل مثل هذا السلوك على ان مقترفه لا يعرف طبيعة التركيبة الاجتماعية لقوى شعبنا، من عشائر وحمائل، لاتقبل ان يقتل ابناءها بيد ابنائها الاخرين. انها مجرد اسئلة أولية تظهر الى اي مدى يسير هؤلاء الذين يحملون خط الشقاق والقتال الداخلي. ان جرأة المناضل، ترتبط على الدوام في جرأته على مواجهة العدو، لاتلك الجرأة في مواجهة بعضنا البعض باساليب لا يستفيد منها الا العدو الصهيوني.

ان الاختلاف حق مشروع، ولعل من اهم انجازات الثورة الفلسطينية المعاصرة، تكمن في قدرتها على الابداع في ممارسة الديمقراطية، وفن كيف نتعايش ضمن الاختلاف، ضمن قانون وحدة اختلاف وحدة، ان مقولة مثل دع مئة مدرسة فكرية تتصارع ومئة زهرة تتفتح في بستان الثورة، دلت على حسن التوجه وحسن الوصول الى الشكل الامثل في التوجهات والاختيارات والممارسة النضالية. وكانت واحدة من الاسباب التي منحت الثورة القدرة على الحياة، والقدرة على تجاوز

المآزق الكثيرة التي كانت تنصب لها هنا وهناك. فكيف يأتي البعض في هذه الظروف الصعبة، لكم الافواه، ولمعالجة الخلاف في الرأي بالبلطة والسكين وغير ذلك من الادوات التي يجب ان لا تستخدم الا في مواجهة العدو الصهيوني. انها تدل على ان اصحابها يمتازون بضيق الافق، وانهم يحتكرون الحقيقة والمعرفة، وكل ما هو صحيح لوحدهم، فكيف يفعلون ذلك في هذا العصر، التي لاتملك فيه اي مجموعة او رؤيا ادعاء امتلاك الحقيقة او المعرفة الكاملة على ضوء الاحداث الكبرى التي تعصف بالكون. ان العصر هو عصر الديمقراطية، وفوق ذلك ان الديمقراطية هي روحية الثورة هكذا كانت، وهكذا ستبقى حتى تنتصر، لانها احد شروط تحقيق الانتصار.

واصحاب هذا الاتجاه، لا يقدرون بالفعل، ان القوة، قوة فعلهم والتفاف الناس من حولهم، لا تأتي الا من خلال قتال العدو، وتقديم النموذج النضالي على تلك الساحة، بينما الدفع للاقتتال في وسط الشعب، فهو في مظهره الاول والبسيط يعني ان ننتقل بالعراك من ساحة العدو الى ساحة الجماهير، بكل ما يعنيه ذلك من تحولها عنا، ودعائها علينا للتخلص من هذا الشر المستطير. وليدقق كل مناضل منا، في وسط الجماهير التي يعيش وسطها، ويسمع ماذا تقول عند حدوث مثل هذه الممارسات المشينة، وفي أي موضع تضع من يمارسونها. حقا ان ما تقوله الجماهير في هذه الحالة هو الصحيح والحق، لاننا سمعنا مثله عندما كان يحدث مثل ذلك خلال تجربة لبنان، واظهرت الايام مدى الصدق والصحة في الموقف الشعبي السليم في رفض الاقتتال الداخلي مهما كانت اسبابه ودوافعه.

ان ما مر لا يعني اننا، لا نقر بحق صاحب اي رؤيا او فكرة، او تنظيم ان يدافع عن افكاره، وان يعمل على تسويقها ورعايتها، ولكن ما لانقره هو ان تكون هذه الدعوى تحجر على الرأي الاخر، او ان تلجأ الى الممارسة البوليسية في مواجهة الاخرين.. ان نجاح الفكرة اي فكرة، يكمن دائما في صحتها، وفي اندفاع المؤمنين بها لتطبيقها على ارض الواقع من خلال الصراع مع العدو، والدفاع اليومي عن الشعب، سواء ضد ظلامه او ضد محتليه. ويمثل هذا السلوك تعطي الجماهير تأييدها وحبها لهذا التنظيم، وتمنحه الرعاية والمحبة والعطاء.

ومن زاوية اخرى، أما يرى من يلجأون للنضال الداخلي بالبلطات والسكاكين، فرح العدو الصهيوني بهم وبسلوكهم، واعتباره ما يجري على هذا المنوال مكسبا عز نظيره.. الا يرون فعلا، ثم اذا كان لديهم هذا البأس الشديد، فلماذا لا يوظفونه في مواجهة قوات الاحتلال، فيكسبون على كل الواجهات، انها اسئلة لابد منها، طالما ان هذا المنهج لاينفك يلاحقنا بين الفينة والاخرى.

لا للاقتتال الداخلي يجب ان يرفع كشعار للجميع، وان يعمل الجميع على تطبيقه، وخصوصا وسط التجمعات الجماهيرية، وعندما يتم استنفاذ كل الوسائل بالحوار، وان تكون الجماهير مطلعة على ما يدور من حوار بين القوى، عندها تسهم الجماهير في تأديب القوة التي تخرج على الاجماع. ثم لماذا لا يكون الحوار فيما بيننا، بل على اي شيء نختلف، ونحن جميعا تحت ظلال الاحتلال، ان اعتقادنا، ان العمل بهذه القاعدة، والمدعمة بعمل ضد العدو الصهيوني، تحمل وحدها الحل الامثل لمثل الخلافات القائمة، بينما اللجوء للعنف فانه يعقد الحوارات ويخرجها عن المسارات والاهداف المتوخاة لها. ان الوحدة هي الاصل، وهي الشعار الذي علينا ان ننطلق جميعا للعمل من خلاله، وان نبذل الجهد الحقيقي والصادق للالتقاء فيمن نختلف معه على اساس اللقاء في مواجهة العدو، او في مجال تقديم الخدمات للشعب، اننا اذا انطلقنا من ذلك فسنجد الكثير مما نتفق عليه، ونضيق الكثير من هوامش ما نختلف عليه.

ان فتح كانت وستظل داعية وحدة لكل الصفوف في مواجهة العدو الصهيوني، وحدة القوى ووحدة الشعب، لانها تدرك صعوبة المعركة وطولها، وانها لن يصح، في المشوار النضالي الطويل، الا الصحيح، وما يقدم خدمة فعلية وحقيقية للنضال الوطني وتطوره على ارض الواقع الميداني.

وفي النهاية لنتذكر وجود الاحتلال ومستوطناته، ولنتذكر ان صراعنا طويل وصعب، يحتاج لكل الطاقات والجهود، ويحتاج للنفس الطويل في الجهاد. ان علينا ان نجند طاقات الامة، كل الامة فكيف يفعل البعض في تبديد طاقة الشعب في قضايا داخلية.. ان التنظيمات تنشأ وتقوى وتقود، بمقدار حرصها على انتهاج خط وحدوي صحيح، ورؤية سياسية ثاقبة، وتطبيق ميداني خلاق، وقدرة وابداع على توحيد جهد الشعب في مجرى النضال الوطني العام. ونعتقد ان هذه مهمة كل مناضل في فتح، وفي كل القوى الاخرى في كل وقت وكل حين.

وثورة حتى النصر.

العدو

"حول فوز الصقور" واجتياح الجنوب

■ المدقق بنتائج انتخابات حزبي الليكود والعمل، يسترعيه الاستدارة نحو الصقور في كلا النتيجتين، وهو ما ينأى عن ان يكون استجابة لمصادفة، او لمزاج عابر هبط على ناخبي الحزبين، بل هو دلالة لها، تشير فيما تشير اليه، الى ان الاحزاب المتطرفة الاخرى ستكون ذات نصيب هام من اصوات الناخبين في حزيران القادم. وبما يؤكد ان مجيء الصقور في انتخابات الاحزاب، ليست سوى دلالة اولى وجديدة على المنحى العام الذي يعيشه الكيان منذ لحظة تسلم سلطة الليكود اواخر عقد السبعينات .. فحزب العمل، الذي اغرقته الضبابية المتعمدة في مواقفه لاخفاء ورقة السيلوفان التي تستر القبضة الحديدة، بدأ يفقد تأثيره القوي في الشارع، وخصوصا ان صراع قطبيه، بيريز ورابين، اخذ كثيرا من جهد الحزب.

كما ان التيارات اليسراوية في داخله زادت من حدة الازمة، نظرا لتضارب المواقف وتناقضها في كيان يشكل العنف والعدوان والاحتلال جوهره، بل ان هذه المكونات تشكل الفكرة الملتهبة، التي تلهب خيال اليهود في الخارج، وتدفعهم للهجرة الى ارض الميعاد كما تقول الدعاية الصهيونية !! وللخروج من هذا المأزق، اعطى رابين خلال تسلمه وزارة الدفاع وهي عنوان القوة والاحتلال والارهاب، اشارات واقعية وعملية ألفت في ذهن الناخب ذلك التمايز العملي الذي يفصل بين العمل والليكود، فتلك المحاولة، محاولة تمزيقه ورقة السيلوفان، كانت الورقة البارزة، التي لعبها اسحق رابين، لاحداث التفوق واستخلاص الزعامة من قبضة صديقه اللدود شيمون بيريز، ومدخل رابين لهذا التفوق كان قراره بتكسير عظام رجال الانتفاضة الفلسطينية والسماح للجيش باستخدام كل اشكال القمع المباحة وغير المباحة، فالعمل بنتائج مؤتمر حزبه يدخل مرحلة جديدة لالغاء وتهميش تلك الاصوات اليسارية التي نمت في داخله، وصار أقرب الى فكر ونهج الليكود، وهي الورقة الاخيرة، التي يرميها الحزب امام الناخب الصهيوني، لعل وعسى، يأتي به الى رئاسة الحكومة واعادة المجد التليد للعصر الذهبي لسلطة حكومات العمل المتعاقبة.. ولكن هل يكفي هذا كله.. ورغم الرغبة الاميركية في مجيء صديقهم الاثير اسحق رابين الى سدة السلطة، هل يكفي هذا لاقناع الناخب في حزيران القادم، ليعيد سلطة العمل .. الامر غير مضمون.. لأن المناخ العام يميل باكثريته. نحو التشدد والحلم الصهيوني في السيطرة على المنطقة ككل..

اما الليكود ومؤتمره.. فقد كان مؤشرا أصدق على المناخ العام في الكيان ككل، ومؤشرا اصدق على التوجهات الحقيقية للسلوك الاسرائيلي في المرحلة القادمة.. فشامير كسب الرهان وفاز بنسبة ٤٦ ٪ من اصوات ناخبي الليكود، وهو وان كان يطمح في نسبة أعلى، الى ان ما حصل عليه تأييد لسياسته ومناوراته، خصوصا حيال سلوكه مع مؤتمر السلام، فهو وان اغرق المؤتمر في كل جلساته بشروط ومواقف، وأبعده تماما عن جوهر معالجة الحلول، والوقوف على مياه الاجراءات المغرقة، فان نسبة التأييد التي حصل عليها، ستجعله يواصل العمل بنفس المنهج مع فجاجة اعلى حيال كل الاطراف المشاركة، ولان اعادة انتخابه ومن "الشارع الاسرائيلي"!!؟ ستعني الكثير بالنسبة له، وبالنسبة للخط اليهودي الامريكي اللذين يشتبكان، على ايهما يحمل النظرة الامثل في تحقيق المصلحة اليهودية، فالخط اليهودي الامريكي يرى ان المصلحة اليهودية الاسرائيلية تتحقق من خلال ارتباط السياسة الاسرائيلية كليا مع تفاصيل السياسة الامريكية في المنطقة، فالمصلحتان متداخلتان وعلى "اسرائيل" ان ترى من خلال المنظار الامريكي كما تحدده السياسة اليهودية في المنطقة.. بينما شامير والقيادات المحلية ترى، ان موقعها في

المنطقة يجعلها الاكثر فهما لمناخها العام، واكثر دراية بكيفية تحقيق المصلحة اليهودية التي هي في الجوهر مصلحة امريكية وغربية عموما، من اي قيادة اخرى بعيدة عن التفاصيل اليومية..

وهذا الفهم سيكون مطروحا ولو في الخفاء في ذهن الناخب الصهيوني في حزيران القادم، وربما هو البعد الاهم في ادارة معركة الانتخابات على الاقل بين الحزبين الكبيرين.. ولتأكيد هذا المعنى في انتخابات الليكود.. جاء ديفيد ليفي ـ هذا الرجل كان وسيظل محكوما بشرقيته الى ستشكل حاجزه الأكبر الذي يمنعه من الوصول الى مركز الرجل الاول في الحزب ـ الذي حصل على ٣٠ ٪ من اصوات المؤتمرين، متجاوزا خصمه اللدود موشي ارينز المتحالف مع شامير.. وهذا يعني انه في حال انتصار الليكود فان وزارة الخارجية ـ اذ استمر ديفيد ليفي على رأسها ـ ستتحول صلاحياتها الى مكتب شامير تماما كما حصل في استثنائها خلال مؤتمر السلام ليصبح هو وزارة الخارجية التي ترسم السياسات الفعلية.. خصوصا ان خلف ليفي بالاصوات سندان اريبل شارون، الذي حصل على النسبة الرقمية الثالثة.. والذي سيطرق بقوة الى اعلى والى اسفل، باعتباره القائد القادم.. فهو كما يحب انصاره ان يطلقوا عليه لقب "نبي اسرائيل" وهو النموذج الذي يمثل المناخ العام التعصبي الذي ينتعش الان في كل الزوايا .. وهو الاقرب الى كل التيارات الاستيطانية والعنفية.

وهكذا ترسم اتجاهات ناخبي الحزبين الصورة الاقرب لحقائق نتائج الانتخابات القادمة.. فالاتجاه العام يسير نحو المجيء بالصقور، سواء كانوا في هذا الحزب او ذاك.. وما نضيفه في هذا المجال، ان ذلك ليس سوى افراز منطقي وحقيقي لكيان ودعوة يقومان على الحلم بأرض "اسرائيل" من النيل الى الفرات، وان ابقاء جذوة متقدة، وحدها التي تتكفل بمجيء المهاجرين المستوطنين، وتسيل معها المليارات من الجاليات اليهودية في الخارج.. وابقاء جذوة الحلم تحافظ على ذاكرة الغرب متقدة في ان الكيان الصهيوني هو ناتج حضارة الغرب والمثبت لاركانها في منطقة الشرق الاوسط الاستراتيجية والهامة دائما والصاخبة باستمرار.

كما تقول نتائج انتخابات مؤتمري الليكود والعمل.. ان مسيرة السلام ستظل عرجاء وان وصولها الى النهايات لا يتم الا اذا تحققت كل الرغبات الصهيونية، كما يعبر عنها الحلم الذي يشكل المحور في كل حركة.

وما يجعلنا نقترب من قول هذا الاستنتاج، هو ان الولايات المتحدة مارست وتمارس دورها حتى الان ـ ضمن مؤتمر السلام ـ ضمن الحدود والمحددات التي تقولها الدولة الصهيونية.. فكيف يكون الامر عندما تعود الانتخابات بشامير والكتل المتطرفة مرة اخرى وبقوة الناخب!!؟ انها على الاقل اشارات لابد ان تظل في اذهاننا ونحن نرقب الصورة والحدث الدائرين امامنا.

وباختصار الكيان الصهيوني، عمل استدارة نحو مفاهيمه التلمودية، في حزيران القادم سنرى هل تم ما تم بناء على مزاج عام أم على مصادفات وحسابات اخرى!!؟.

مؤتمر واشنطن .. وحرب الجنوب ؟؟

هل هو كيسنجر ومقولته.. فاوض والنيران مشتعلة، كما مارسها خلال مفاوضاته مع الفيتناميين.. حيث كانت طائرات الـ ب ٥٢ تقصف فيتنام بعنف.. خلال جلسات التفاوض التي يقودها في باريس.. ام هي العقلية الاحتلالية القائمة على مبدأ القوة، والتي ستجد امام كل جولة من جولات مباحثات السلام، امر تثيره.. سواء كان بناء مستوطنات جديدة، او اعتقال لاعضاء من الوفد الفلسطيني المفاوض!! او قصف للجنوب اللبناني، او حتى اجتياح لاراضي الجنوب كما حصل في الايام الاخيرة السابقة على جولة المباحثات الثنائية في واشنطن، والمرء يتوقف باحثا عن الدوافع والأسباب، فهل يكفي سببا لما حصل، الثأر لعملية معسكر جلعادي، التي نفذها أبطال الانتفاضة المسلحين بالسكاكين ضد معسكر مدجج بالجنود والسلاح !! ام ان اغتيال السيد عباس الموسوي الذي كان يلقي كلمة في الجنوب اللبناني، لتغير عليه طائراتهم وتقصف سيارته ومعه زوجته وابنه ومرافقيه، فهل عملية سريعة مثل هذه، وبهذا الحجم، الذي له تداخلات وابعاد اقليمية ودولية، يجري هكذا وبناء على رد فعلي فوري، ام ان دقة الاصابة

تدل على تخطيط مسبق عمره اسابيع ان لم نقل اشهر، فكانت ذريعة العملية لتحدد ساعة الصفر فقط.

ام ان السبب هو توجيه رسالة الى سورية ولبنان، تدعوهما بها لعدم اثارة قضية قرار ٤٢٥ الداعي للانسحاب الاسرائيلي من الجنوب اللبناني .. وهو ادخال المؤتمر في متاهة جديدة، تتناول الدعوى لانسحاب جديد من اراضي، تسدل ستارا من النسيان على المطالبة بالانسحاب القديم.. ام هو رسالة جديدة بعد رسائل المستوطنات والعنف والاعتقال، توجه الى راعي المؤتمر الامريكي، بان عناصر "اللعبة" تصاغ في المنطقة، وليس في دوائر واشنطن، مع معرفة "اسرائيل" المسبقة، بان مجلس الامن، لا يملك من أمره شيئا حيالها، وهي ليست عربية كالعراق او ليبيا، حتى يكشر لها المجلس عن انيابه، ام هي كل هذه العوامل مجتمعة لاحظها صاحب القرار الصهيوني وهو يصدر اوامره بالهجوم، ليضرب عدة عصافير بحجر واحد؟!..

وهو ما نذهب اليه فعلا، ونحن نحاول ان نقرأ الدوافع والاهداف، ولا نغفل معها، رسالتهم، بانهم طرف فاعل في لعبة السياسية المحلية اللبنانية التي لا يجوز تجاوزها دون مخاطر حقيقية!؟!. وما نتوقف عنده هو الدرس الذي نستخلصه من هذا السلوك، وهو ان روح العدوان متأصلة في هذا الكيان، المدعوم بعنفه من الدول الكبرى وخصوصا من الولايات المتحدة والا كيف يتجرأ على هكذا سلوك، وقسوة مجلس الامن تعاقب اطفال العراق الآن على غزوه لارض الكويت: فكيف يستقيم الامر، بل كيف لا تعربد دولة الكيان الصهيوني، وهي ترى النظام العربي بمجمله، لا يحرك ساكنا امام العربدات المستمرة، هنا وهناك، والكل صامت متجاهل وكأن ما يجري في المريخ او المجرة !!؟. وفوق هذا سكوت دولي هو اقرب للمتفهم والمتجاهل؟.. وكأن هؤلاء جميعا يذهبون الى ما تذهب اليه رؤية الكيان الاسرائيلي.

ان درس الجنوب الأخير؟ يفرض على القارىء المناضل، ان يتناوله من زواياه وأبعاده الحقيقية، ويستنتج منه الدروس والعبر، لانه خلاصة التوجه الصهيوني سواء في كيفية تعامله مع عملية السلام، او في كيفية تعامله مع الانسان والارض العربيين، فسياسته في هذا المجال تقوم على النفي والقوة والضعف.. وان يمد القارئ بصره الى كيفية التعامل الدولي مع السلوك الصهيوني المغايرة جوهرا وشكلا، لموقفه وسلوكه لاي سلوك عربي يحمل ولو شبهة لا تتوافق مع افكاره وقناعاته المسبقة، وأيضا ولو كانت دفاعا عن حق وقضية.. انه ازدواج المعايير والمقاييس التي تظهر كلما تعلق الأمر بمسألة ما ذات علاقة بالقضايا الوطنية او الثقافية للعالم العربي والاسلامي؟..

ووراءة هذه الحال، هي التي تجعلنا نتساءل؟ الى متى هذا الموت في النخوة، والى متى هذا الخنوع الذي يثقل الروح والمكان في المنطقة العربية ؟ المستعمرات تقام صبحا ومساءا، والقنابل المشروعة وغير المشروعة، تحرق القرى والمخيمات في الجنوب اللبناني، والمصيبة ان كل هذا يجري، وكل الاطراف العربية تشارك في مؤتمر السلام؟ وهو ما يولد سؤال آخر.. هل لان ميزان القوى مختل لصالح الكيان الصهيوني، يميل الى هذه العربدة غير المبررة !! أم اطمئنانه الى الرضا المسبق لامريكا في كل ما يقوم به ؟! أم ان هذا الهوان الذي تعيشه المنطقة يعطي الذريعة والتشجيع ؟؟! ربما كل ذلك معا.. ولكن غير المعقول ان تظل الامور سائرة على هذا المنوال غير المنطقي بل المجنون حقا !!؟ والعقلاء الوحيدون هم اولئك الرجال، الذين حملوا سكاكينهم وذهبوا الى المعسكر.. يقاتلون الاستراتيجية العسكرية في نقطة تفوقها.. ليحملوا رسالة هي الاصدق.. وهي الانقى.. ان الحق يؤخذ، وان الحق بغير ارادة وميزان قوى لا تعدو ان تكون طائرة للخصم تقصف الهدف الذي تريد في الساعة التي تريد، وان تفرض ما ترى من الشروط.

وأمة العرب ما كانت هكذا، ولن تكون، ويشهد الرجال ـ الذين وكما قال المحللون الصهيونيون ـ اصابوا الاستراتيجية العسكرية في مفصل ـ فقط بقدرتهم على النزال وجرأتهم على الشهادة .. ومرحى للذين يقاتلون حتى تستفيق الامة ■

احتمالات عودة رابين الى سدة الحكم

صعب التنبؤ منذ الآن بنتائج الانتخابات العامة في الكيان الصهيوني، فمعركة الانتخابات بين الليكود والعمل بدأت منذ فترة قصيرة فقط، وتفاصيلها لا تزال خفية في معظمها. من هنا لا يمكن الجزم بان شامير سينجح او سيفشل، وان رابين هو من سيحل محله.

لكن الواضح حتى الآن من هذه التفاصيل والخطوط يفتح الباب على مصراعيه امام جمهور الناخبين في الكيان الصهيوني لخوض معركة قاسية وشرسة، ربما هي المعركة الاكثر اهمية والاكثر خطورة، ليس بالنسبة للصراع العربي الصهيوني، بل بالنسبة للاحزاب الصهيونية وتحالفاتها مع الخارج، او بالتحديد مع الولايات المتحدة الامريكية.

فالليكود يعاني من ازمة ثقة بين قيادات الحزب، وقد ظهر هذا في انتخابات مركز حزب الليكود، وسقط "البلدوزر" شارون الذي كان يزعم انه لا احد يمكن ان يحول دونه ورئاسة الحكومة، او زعامة حزب الليكود، وليفي الذي يعتمد على قاعدة تشكيل الاغلبية، سقط بصورة مريعة في خوضه الانتخابات في مركز الحزب لترتيب اسماء الاعضاء في القائمة.

لكن الازمة في حزب الليكود لا تكمن في مركز الحزب نفسه، بل في الشعارات التي يطرحها الليكود لكسب الانتخابات العامة.

ان شعار شامير للانتخابات كان طوال الفترة السابقة، انه يفاوض للكسب دون تقديم تنازلات. ان هذا الشعار فقد الكثير من بريقه لدى الناخب الصهيوني، فالمفاوضات لا تتقدم، وهذا ما يريده شامير، لكن ضمانات القروض الامريكية نتيجة لهذا الشعار لا تصل الى الناخب، او لنقل الى المجتمع الصهيوني الذي تعود العيش كالطفيليات على حساب الاخرين، وتحديدا على حساب دافع الضرائب الامريكي، الذي يعاني بدوره من حالة اقتصادية صعبة، ومن ازمة بطالة خانقة، هذا اضافة الى ان رئيس البيت الابيض يرغب ان يغيب شامير عن الخريطة السياسية كصاحب القرار ي الكيان الصهيوني. ان رغبة بوش هذه، وعدم وصول لقروض قد تقود الكثير من شرائح الناخبين في الكيان لصهيوني الى موقع الناخب المعاقب، تماما كما حدث ي الانتخابات العامة للكنيست بعد حرب ١٩٧٣، فعلى رغم من ان الكيان الصهيوني لم يخسر الحرب، الا ان التقصير خلق شرائح عديدة تحولت كلها الى ناخب معاقب اسقط حزب العمل وجاء الليكود ليس لان شعاراته افضل او هي اقرب الى الناخب، بل لان حزب العمل قصر في ادارة الحرب فدفع الثمن بان تحول الى احد احزاب المعارضة في الكنيست.

العامل الآخر الذي ينشط عملية "الناخب المعاقب" بارز في هذه المعركة اكثر من اية معركة سابقة، فاليهودي السوفياتي الذي هاجر في الفترة الاخيرة من الاتحاد السوفياتي، شعر بان مسار الهجرة مفروض عليه وليس لديه الخيار في ان يحدد تجاهه كما كان يحدث في الموجات السابقة، فمساعي شامير ولنقل الليكود الحزب الحاكم، دفعت الادارة الامريكية الى فرض قيود على هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي سابقا، ولم تعد الولايات المتحدة راغبة في استيعاب هؤلاء اليهود، لا في امريكا ولا في كندا ولا في استراليا ولا حتى في بعض دول اوروبا الغربية، ويبقى الخيار القسري هو الهجرة للكيان الصهيوني. ان الناخب المهاجر نتيجة لهذا القيد قد يذهب الى قطاع الناخب المعاقب لمعاقبة الليكود.

وفي نفس السياق هناك نتيجة اخرى، فالليكود الذي احتل سدة الحكم في الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٧٧، وعد المهاجرين الجدد، وتحديدا من الاتحاد السوفياتي سابقا ومن دول اوروبا الشرقية بالزبدة والحليب والعسل، وجاء هذا المهاجر الذي اعتاد في ظل نظامه السابق على العمل، ليجد نفسه دون عمل، وليجد انه لا وجود للزبدة والحليب والعسل، وبدلا من كل هذا وجد البطالة والظروف الصعبة للسكن في مخيمات الاستيعاب التي يصعب عليه مغادرتها قبل سنتين او ثلاث سنوات، اضافة الى كل هذه الظروف الصعبة وجد المهاجر هذا، نفسه انه في بؤرة من التوتر الدائم نتيجة للاحتلال ونتيجة لمقاومة الشعب الفلسطيني لهذا الاحتلال من خلال الانتفاضة. ان ظروف هؤلاء المهاجرين الذي عول الليكود على اصواتهم كثيرا، قد تخلق منهم طبقة ناخبين معاقبين لحزب الليكود وعلى راسهم شامير، يؤكد هذا ان المهاجر الذي يملك امكانية الهجرة، الامكانية المادية، او امكانية الحصول على تاشيرة هجرة يهاجر فورا، وقد نزح خلال عام ١٩٩١ عدد كبير من المهاجرين السوفيات، وهذا اثر كثيرا على من لا يجد امكانية للنزوح، وبالتالي فان الدافع لان يصبح هذا

الناخب من قطاع الناخب المعاقب موجود وبصورة قوية ونشطة.

كما سبق فالولايات المتحدة تؤيد تماما سياسة شامير، وعلى الارجح ان هذه السياسة لا ترسم في مقر الحكومة الصهيونية بل في الخارجية الامريكية، لكن شامير ينفذ هذه السياسة دون اي مراعاة للظروف الامريكية والمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، وان اي بديل لشامير سينفذ نفس السياسة ولكن البيت الابيض يبحث عن من ينفذ هذه السياسة بحذافيرها مع مراعاة للظروف والمصالح الامريكية في دول المنطقة، اي ان لا يسبب الكثير من الحرج للادارة الامريكية مع دول حلف حفر الباطن بالتحديد، وهذا البديل يمكن ان يكون في حزب العمل، فبعد فوزه بالانتخابات في مركز حزب العمل على منافسه التاريخي شمعون بيرس، اعلن رابين ان وقف الانتفاضة لا يعتمد بالضرورة على الخيار العسكري، ومعنى هذا ان رابين يعد الادارة الامريكية بحلول سياسية، دون التطاول على القرار الامريكي كما يفعل شامير.

رابين يعود بدعم امريكي:

عندما كان رابين سفيرا للكيان الصهيوني، بعد حرب عام ١٩٦٧ اقام علاقات وثيقة مع رجالات السياسة في الولايات المتحدة الامريكية، واظهر انه مرن الى درجة يستطيع معها ان يكون رجل الادارة الامريكية في الكيان الصهيوني، ومن هنا جاءت توصية الرئيس نيكسون بان يكون رابين رئيس الحكومة الصهيونية بعد جولدا مئير، وفي هذه المرة ايضا تعاقب الادارة الامريكية شامير لاسباب ذكرناها ولاسباب اخرى اهمها ان شامير اوعز الى يهود الولايات المتحدة بالوقوف ضد بوش في الانتخابات الرئاسية الامريكية، ولهذا تحول بوش ايضا الى موقف المعاقب لشامير، وبالطبع ليس لسياسته، بل لشخصه ولحزبه الذي يمارس تطرفا وصلفا يصعب على الادارة الامريكية ان تحرر كل مقولاتها وكل انحيازها دون ان تواجه الانتقادات خاصة في الظروف الحالية.

ميرة يتسحاق رابين:

ولد يتسحاق رابين عام ١٩٢٢ في القدس، وعاش في تل ابيب، عام ١٩٤٠ تطوع في "البلماخ"، في عام ١٩٤١ دخل مع القوات التي غزت سوريا، عام ١٩٤٢ دخل دورة ضباط، وتدرج في هذه الدورات العسكرية، عام ١٩٤٦ كان نائب قائد الكتيبة الاولى في البلماخ واشترك في عملية عتليت ضد البريطانيين وتم اعتقاله، بعد خروجه من المعتقل البريطاني في رفح عين قائدا للكتيبة الثانية في البلماخ، في حرب ١٩٤٨ عين قائدا للعمليات، وكان المسؤول عن القوات التي تحاول فك الحصار عن القدس. في نيسان ١٩٤٨ عين قائدا للواء هريئل، بعد ذلك عين رابين قائدا للعمليات في الجبهة الجنوبية، ونائبا ليغال الون وشارك في العديد من العمليات العسكرية. عام ١٩٤٩ كان اصغر مقدم وعضو في بعثة المفاوضات مع الجانب المصري في رودوس. بعد انتهاء الحرب عين قائدا للواء النقب، الذي حول الى لواء مدرع ودمج مع اللواء السابع. بعد ذلك عين قائدا لمدرسة قادة الكتائب، عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ عين رئيس شعبة العمليات في الاركان العامة برئاسة رئيس الاركان يغال يادين. حصل على دورة عسكرية متقدمة لمدة عام في قيادة الاركان في بريطانيا. بعد اتمام الدورة عين قائدا لشعبة التعبئة والتنظيم في قيادة الاركان العامة ورفع الى رتبة لواء في عام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ كان قائدا للجبهة الشمالية. بعد ذلك اعيد الى شعبة العمليات في الاركان العامة، في ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ كان نائبا لرئيس الاركان العامة. في مطلع عام ١٩٦٤ تسلم مهام منصبه كرئيس للاركان العامة في الكيان الصهيوني، كانت مهمته صعبة فقد بدأت في عام ١٩٦٥ حركة فتح، والدول العربية قررت اقامة منظمة التحرير الفلسطينية، وبدأ الصراع حول مشروع تحويل روافد نهر الاردن. تحت قيادة رابين جهز الجيش الصهيوني للمعركة القادمة.

خلال رئاسته للاركان تطور سلاح الدروع بنسق سريع، اتخذ رابين القرار بان تكون الاولوية لسلاح الطيران وفق متطلبات المرحلة، حرص على ان تكون الاستخبارات العسكرية فاعلة في جمع كل المعلومات عن الجيوش العربية، ونتيجة لعمله هذا حقق رابين اكبر انجازه في حرب ١٩٦٧.

عام ١٩٦٨ استبدل رابين ثيابه العسكرية بثياب مدنية واصبح سفيرا للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة، وخلال عمله بدأت مرحلة تحول كبير في علاقات الكيان الصهيوني مع الولايات المتحدة لصالح "اسرائيل". عام ١٩٧١ وضعت استراتيجية مشتركة امريكية اسرائيلية تجاه الشرق الاوسط.

محاضرات رابين امام مجلس الامن القومي في الولايات المتحدة وصداقاته مع نيكسون وكيسنجر قادت الى تعاظم قوة الجيش الصهيوني.

عام ١٩٧٣ عاد رابين الى الكيان الصهيوني ولم يشارك في حرب ١٩٧٣، بعدها عين وزيرا للعمل في حكومة جولدا مئير، وبعد ازمة التقصير عين رئيسا للحكومة، وخلال فترة حكومته جرت المفاوضات الصعبة مع مصر حول التسوية في سيناء.

سقط حزب العمل ورابين بفضل الخلافات الداخلية وخاصة بفضل الفضيحة التي كانت وراءها شمعون بيرس، وهي تتمثل في ٢١ الف دولار وضعت في حساب زوجة رابين في الولايات المتحدة. عام ١٩٧٧ حصل الانقلاب وتسلم الليكود بزعامة بيغن رئاسة الحكومة.

المعركة السياسية ومستلزماتها

سبق ان اكدنا اكثر من مرة ان الولايات المتحدة الاميركية تريد اقامة نظام عالمي جديد على انقاض النظام الذي انتهى بانتهاء الحرب الباردة، وبموجب هذا النظام فان الولايات المتحدة تريد ان يكون لها الدور الاول في ادارة العالم حسب مصالحها اولا، ومصالح حلفائها ثانيا.. أي ان تلك المصالح ستكون على حساب دول العالم الثالث وعلى حساب الشعوب، وان لك سوف يعيد الى الواجهة كل الاساليب الاستعمارية لقديمة بشكل واضح او بشكل مقنع.

قضيتنا الفلسطينية كانت ولازالت ضحية للظلم لاستعماري، وضحية للنظام الدولي العالمي منذ انتهاء لحرب العالمية الاولى حتى الآن، وهي الآن، واكثر من ي وقت مضى، عرضة لكل مخاطر التصفية تحت سمع بصر العالم.

الولايات المتحدة رفعت شعار (الشرعية الدولية) رغام العراق على الانسحاب من الكويت، وبعد ان سفرت حرب الخليج عن انسحاب العراق بالفعل، فانها لقت بهذا الشعار جانبا، وطرحت اجراء ما يسمى التسوية في الشرق الاوسط على اسس مغايرة للشرعية لدولية، مما اكد امام العالم، ان هناك سياسة مزدوجة لمعايير ولا حاجة بنا للخوض بهذا الموضوع اكثر من لك، فقد سبق ان تحدثنا طويلا عنه في هذه النشرة.

اذن، فما يطبق الآن من معايير لحل الصراع العربي لاسرائيلي وحل القضية الفلسطينية لا تندرج الا ضمن سياسة اجراء (مفاوضات على اساس موازين القوى).

ان سياسة (مفاوضات تعكس موازين القوى) لن كون في هذه الظروف الا لصالح "اسرائيل".

فغياب معايير (الشرعية الدولية)، أي عدم تنفيذ قرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، يعني ترك التعنت الاسرائيلي يأخذ مداه، ويذهب بعيدا، ويحقق اهدافه في التهام الارض وتشريد الشعب الفلسطيني.

وان اقصاء الامم المتحدة من هذه المفاوضات، يعني اقصاء شعوب العالم عن الانتصار لعدالة القضية الفلسطينية، واما عن وجود (مراقب صامت) للامم المتحدة في المفاوضات، فان دلالته واضحة، أي ان شعوب العالم المتعاقدة على تأسيس واقامة هذه المنظمة الاممية، يتعين عليها ان تظل خرساء صامتة ازاء الاستفراد بالشعب الفلسطيني، مهما كانت نتائج هذا الاستفراد، ومهما افرز ذلك من ظلم واضطهاد وانكار للحقوق.

ومن الطبيعي ان ننظر باستغراب الى انتقاء الولايات المتحدة لقرار مجلس الامن ٢٤٢، زد على ذلك منح "اسرائيل" حق تفسير القرار بما يتلاءم ورؤيتها التوسعية. أي ان هذا القرار سيصبح على طاولة المفاوضات مطروحا للتفسير وليس للتنفيذ، وستقدم "اسرائيل" تفسيرها متلاعبة بالالفاظ، أي الانسحاب من (ارض) وليس الانسحاب من (الاراضي) .. بمعنى ان الطرف الأقوى المدعوم من الولايات المتحدة هو الذي سيقرر التفسير.

ان هذا التراخي الاميركي ينسجم مع تطلعات المشروع الصهيوني الاستيطاني، والذي استعاد شهوته من جديد لاقامة ما يسمى ب"اسرائيل الكبرى" عندما انفتح باب الهجرة على مصراعيه من ما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي، في صفقة العصر التي ابرمها غورباتشوف مع بوش في مالطا..

استمرار الهجرة، واستمرار الاستيطان في الاراضي المحتلة عام ٦٧، يلقي بظلال سوداء على مستقبل ما يطلق عليه الآن عملية السلام.

وما كان هذا التعنت ليتم لولا التواطؤ الاميركي،

هذا التواطؤ الذي يسجل النقاط تلو النقاط لصالح "اسرائيل" حتى قبل ان يصعد المتبارون الى الحلبة.

وها هو (اللقاء المتعدد الاطراف) الذي عقد جلسته الاولى في موسكو، يحاول ان يحقق "لاسرائيل" امتيازات تجعلها دولة مندمجة في محيطها حتى قبل ان يتحقق أي تقدم في المفاوضات الثنائية. والضغوط الاميركية مستمرة على الدول العربية لانهاء الصراع وتطبيع علاقاتها مع العدو الصهيوني قبل ان تتحقق اية تسوية لصالح الشعب الفلسطيني.

والمستقبل مازال محفوفا بالمخاطر، ففي التصور الذي حددته الولايات المتحدة للهدف من المفاوضات، رسمت حكما ذاتيا للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع لمدة خمس سنوات، على ان يبدأ منذ السنة الثالثة البحث في مستقبل الوضع الدائم.

أي ان هذا التصور يترك مصير الشعب الفلسطيني ومصير ارضه ومستقبله مرهونا للمجهول، فالاكثر قوة هو الذي يقرر، وموازين القوى في ذلك الوقت هي التي تقرر.

يجري كل ذلك في ظل هذا الضعف العربي، وفي ظل تراجع دور الجامعة العربية، وتراجع فكرة التضامن العربي، وتوظيف الموقف العربي المتمزق من قبل الاعداء لصالح مخططاتهم.

ألم نر الولايات المتحدة تستبعد الجامعة العربية من حضور مؤتمر مدريد، والاستعاضة عنها بمجلس التعاون الخليجي، وبعض المراقبين من دول المغرب العربي وغيرها.

اذن نقول ان القيادة الفلسطينية تواجه الذئاب في هذه الغابة الموحشة، تواجه الحيتان واسماك القرش في هذا البحر المتلاطم.. تواجه الولايات المتحدة الاميركية بمخططاتها لاركاع المنطقة وتصفية القضية الفلسطينية، ومحاولة فرض شروط الاذعان على منظمة التحرير الفلسطينية.

ولابد ان نؤكد هنا ان ما تواجهه منظمة التحرير الفلسطينية هو معركة سياسية فرضت عليها، ويتعين عليها ان تخوض هذه المعركة بموقف صلب. لذلك فان هذه المواجهة تقتضي منا العديد من المهام، وتقتضي منا التحرك للخروج من هذه المعركة بسلاح الصمود والاستمرارية حتى نحقق اهدافنا.. من هنا فان من المهام التي يتعين علينا ان نعمل من اجل تحقيقها لتوفير مستلزمات الصمود في هذه المعركة هي:-

اولا: التمسك بالثوابت الوطنية، وعدم تقديم أي تنازل يغلق الباب امام نضال الاجيال القادمة.

ان هدف العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية يجب الا يتزعزع الايمان به. علينا ان نتمسك بثوابتنا الوطنية كما اقرتها قرارات المجالس الوطنية مهما كانت المصاعب ومهما كانت الضغوط التي تمارس علينا.

ثانيا: التمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية وتمتينها، وتعزيز جماعية القيادة، وديمقراطية العمل في المؤسسات.

ان الوحدة الوطنية هي اقوى الاسلحة التي نواجه بها الاعداء، لذلك يجب ان نحرص عليها، وخاصة في داخل الارض المحتلة.

ان المفاوض الفلسطيني الذي يخوض معركة المفاوضات الصعبة يجب ان تتوفر له ظروف الاجماع الوطني كي يستطيع ان يكون مقاتلا صلبا للدفاع عن حقوق شعبه.

ثالثا: الاعتماد على الذات اكثر من أي وقت مضى، وتصعيد الانتفاضة وتأجيجها واستنهاض همم الشعب أو التعبئة السياسية في اوساط الشعب الفلسطيني على اساس الثوابت والبرنامج الوطني.

رابعا: يجب ان نبذل المزيد من الجهد من اجل وحدة الموقف العربي ازاء القضية الفلسطينية، وفي هذا الاطار يجب ان يكون هناك تنسيق عال بين الدول المعنية بالمفاوضات ومنظمة التحرير الفلسطينية. ان الدخول في المعركة السياسية للمفاوضات يتطلب اعلى درجات التنسيق من اجل وحدة الموقف العربي.

علينا ان نعمل من اجل ابقاء التزامات الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية، ففلسطين يجب ان تظل على الرغم من كل الخلافات، هي القضية المركزية للامة.

خامسا: اقامة اوسع وافضل العلاقات مع الجماهير العربية وقواها الحية، فالجماهير العربية لم تهزم، والجماهير العربية لم تبدل قناعاتها، والجماهير العربية مازالت حية، وهذا يتطلب منا استنفار قوانا من اجل التنسيق مع القوى والاحزاب الوطنية العربية، وصولا الى جبهة شعبية داعمة للثورة الفلسطينية.

اضواء على تناقضات السياسة الامريكية بشأن متطلبات النظام العالمي الجديد

بالرغم من ان الرئيس غورباتشوف هو الذي اطلق امكانية بناء نظام جديد، يقوم على التعاون بدلا من المواجهة، فقد وردت فكرة بناء نظام عالمي جديد للمرة الاولى على لسان وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر، في اطار بيانه امام الكونغرس الامريكي، في السادس من ايلول / سبتمبر ١٩٩٠، اذ اكد ان الهدف الرئيسي لهذا النظام، يقتصر فقط على ترتيب اجراءات امنية، لحماية دول الخليج ضد اي اعتداء في المستقبل. اما الاعلان عن انبثاق هذا النظام، فقد ورد في الجلسة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون، الذي انعقد في باريس في شهر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٠، حيث تبنت أربع وثلاثون دولة، الاعلان عن النظام العالمي الجديد، الذي يدعو لترسيخ الديمقراطية وحقوق الانسان وحل الخلافات عن طريق التفاوض. وكان واضحا ان هذه الصورة المثالية للتعامل السياسي المستقبلي من الصعب الاقتناع بتحققها، خاصة وان مصالح الدول الكبرى لازالت متضاربة، وان التحديات الاقتصادية التي تواجهها الولايات المتحدة الامريكية، ستكون الموجه الاساسي لإستراتيجية الامن القومي الامريكي، خلال ما تبقى من التسعينات. وفي هذا الاطار، تبرز تناقضات السياسة الامريكية بشكل واضح، وقد يكون سيناريو تتبع السفينتين، اللتين قيل بانهما تحملان صواريخ الى سورية وايران، احد مظاهر هذه التناقضات، اذ بدا الامر بأنه انتهاك فاضح للقوانين البحرية الدولية، وان واشنطن تمارس قرصنة، تدخل في اطار جهودها لاحتكار سوق السلاح لنفسها.

وكي تتوضح تجليات هذه التناقضات في السياسة الامريكية، يجدر بنا ان نعود الى مبادرة الرئيس جورج بوش، وخطة الرئيس الفرنسي ميتران، حول الحد من انتشار الاسلحة، اللتين كانا قد اعلنا عنهما في صيف العام الماضي، اذ بينت الاشهر الماضية مدى تاجج التناقضات بين مصدري السلاح من اجل تقاسم الاسواق. فقد تقدم بوش في ٢٩ أيار/ مايو الماضي بمبادرته للحد من التسلح في (الشرق الاوسط)، والتي تضمنت (وقف انتشار الاسلحة التقليدية وغير التقليدية .. مع

استمرار تامين الحاجات الشرعية لكل دولة للدفاع عن نفسها). ودعا الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، الى عقد اجتماع في باريس، للتشاور في الموضوع. وبناء على ذلك، اعلن ميتران مبادرته بخصوص الموضوع نفسه في ٣ حزيران / يونيو ١٩٩١، طالب فيها ان يبحث موضوع تحديد التسلح بحيث يشمل مختلف انحاء العالم، ولا يقتصر الامر على منطقة (الشرق الاوسط) وحدها. وفي ٨ و ٩ تموز/ يوليو اجتمع ممثلو الدول الخمس الكبرى، واصدروا بيانا مشتركا تناغم مع المبادرة الامريكية، وخصوصا فيما يتعلق بالاسلحة غير التقليدية. اذ ذكر البيان انه تقرر (وضع اجراءات ملموسة لمنع انتشار هذه الاسلحة ومراقبتها على الصعيدين الدولي والاقليمي)، وابدى البيان تحفظات يستفاد منه ـ ضمنا ـ انه يستثني "اسرائيل" من هذه الاجراءات، حيث قال (وذلك بطريقة عادلة وحكيمة وشاملة ومتوازنة)، ثم عاد البيان ليذكر بان اولوية تنفيذ اجراءات حظر الاسلحة غير التقليدية تبدأ بالعراق، عبر التنفيذ الحرفي للقرار رقم ٦٨٧، الخاص بشروط وقف اطلاق النار في حرب الخليج الثانية.

وكان واضحا ان ايجاد صيغة فعالة توفق بين (ضبط النفس في تصدير الاسلحة) وبين (استمرار تأمين الحاجات المشروعة لكل دولة للدفاع عن نفسها) هي مسالة شبه مستحيلة في التطبيق العملي، كما بينته الايام اللاحقة، ولم يكن غريبا على الولايات المتحدة الامريكية ان تعلن، بعد يوم واحد من اعلان مبادرة بوش، عن صفقة اسلحة جديدة اضافية لـ "اسرائيل" تبلغ قيمتها ٧٠٠ مليون دولار، تضمنت (١٠) مقاتلات من طراز (ف ١٥)، والمساهمة في نسبة ٧٠٪ من نفقات المرحلة الثانية في عملية تطوير الصاروخ الاسرائيلي المضاد للصواريخ ارض ـ ارض المسمى (آرو).

وبالرغم من عدم مصداقية مبادرته، عاد الرئيس بوش في تقريره السنوي عن استراتيجية الامن القومي الامريكي، الذي قدمه يوم ١٩ آب / أغسطس ١٩٩١، ليحذر من مبيعات الاسلحة التي تسبب زعزعة الاستقرار، وليدعو الى تقوية السيطرة على الصادرات. ومن المفارقات، التي تؤكد عدم مصداقية الولايات المتحدة، ما ذكرته الجمعية الامريكية لمراقبة بيع الاسلحة التي أفادت بان الامريكيين صدروا اسلحة بقيمة ستة ملايير دولار الى (الشرق الاوسط)، منذ اقترح بوش في أيار / مايو الماضي، الحد من بيع الاسلحة الى دول المنطقة. كما ذكر تقرير الجمعية ان الولايات المتحدة، باعت أسلحة تقدر قيمتها بتسعة عشر مليار دولار، منذ دخول العراق الى الكويت الى اواخر سنة ١٩٩١. ومما عزز المعلومات التي نشرتها الجمعية ان وزارة الدفاع امريكية (البنتاغون) قدمت ـ مؤخرا ـ تقريرا الى الكونغرس، يتضمن رغبة الادارة الامريكية ببيع اسلحة بقيمة ٣٥ مليار دولار خلال العام ١٩٩١، الى دول حليفة معظمها في منطقة (الشرق الاوسط). اذ بين التقرير ان واشنطن، تنوي بيع صواريخ باتريوت بقيمة ١٦ مليار دولار الى الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر وتركيا، وتشتمل الطلبيات المحتملة ايضا على معدات لبناء قواعد جوية طلبتها مصر بقيمة ٣ مليار دولار، وكذلك على دبابات بقيمة ١،٧ مليار دولار الى الامارات وقال (البنتاغون)، مشيرا الى تقلص احتمالات حرب طويلة الامد، انه يمكن خفض المخزون الامريكي من المواد الاستراتيجية خفضا كبيرا، وذكر ان المخزون الامريكي يحوي معدات قيمتها ٩ ملايير دولار، وان سيناريو خوض حرب مدتها ثلاثة اعوام، وهو السيناريو الذي يحدده القانون الامريكي، لا يتطلب سوى معدات قيمتها ٣،٣ مليار دولار وذكر تقرير (البنتاغون) ان امريكا ستحتاج الى اقل من نصف هذه المعدات، طبقا لسيناريو اكثر واقعية.

وازاء كل ذلك، يبدو مؤكدا ما ذكرته الصحافة الفرنسية ـ مؤخرا ـ من ان الولايات المتحدة باعت، منذ نهاية حرب الخليج الثانية، عددا كبيرا من الاسلحة الى اطراف (الشرق الاوسط) بمبلغ قدره عشرين مليار دولار، ومن هذه الاطراف السعودية والامارات والعدو الصهيوني، وان الولايات المتحدة كثفت من بيعها للاسلحة في الوقت الذي شنت فيه حملة من اجل دفع الدول الاوروبية الى اتخاذ اجراءات انتقائية في بيعها للاسلحة الى دول المنطقة.

ووصلت هذه التناقضات الى ذروتها حين نشرت وزارة الدفاع الامريكية وثيقة اخرى سميت (دليل التخطيط الدفاعي)، نشرتها ـ مؤخرا ـ صحيفتا (نيويورك تايمز

قضايا دولية
قضايا دولية

هير الدتربيون)، اللتان اعلنتا ان الوثيقة هي نتاج مل وزارة الدفاع ومجلس الامن القومي وكبار مستشاري لرئيس بوش، وتضمنت الافكار التالية:

١ - ان مهمة الولايات المتحدة، في حقبة ما بعد الحرب الباردة، هي ضمان بقائها قوة عظمى وحيدة لامنازع في العالم. مع التحذير من ظهور اي منافس في روبا الغربية او آسيا او الجمهوريات المستقلة فيما كان عرف (الاتحاد السوفياتي).

٢ - ان مهمة الولايات المتحدة، ستكون اقناع منافسين المحتملين، بانهم يجب الا يتطلعوا الى دور بر، او اتخاذ موقف مغامر لحماية مصالحهم.

٣ - ان نهاية الحرب الباردة ادت الى اندماج المانيا ليابان في نظام امني حمائي بقيادة الولايات المتحدة، يام منطقة (سلام ديمقراطية).

٤ - فيما يتعلق بـ (الشرق الاوسط) وجنوب غرب يا فان الاهداف الاساسية يتعين ان تكون حماية صول الولايات المتحدة والدول الغربية على النفط، وذلك ن طريق قيام امريكا بدور (قوة التوازن)، والحيلولة دون ود (فراغ) وقيام دولة او تحالف دول بهيمنة اقليمية.

ولم يخفف من وطأة الوثيقة مانشرته وزارة الدفاع مريكية يوم ٩ آذار / مارس، حيث ذكرت ان الولايات تحدة تريد ان تواصل تعاونها الوثيق مع اصدقائها لفائها في بناء عالم (يمكن ان نفخر جميعا بتركه ائنا).

ومن جهة ثانية، وفي الوقت الذي يتصاعد فيه لق حول مصير الكرة الارضية من تلوث البيئة ، رغم من ان الرئيس بوش كان قد أكد في تقريره نوي عن استراتيجية الامن القومي الامريكي، يوم آب/ اغسطس الماضي، ان حماية البيئة العالمية ب ان تحتل قمة اولويات التعاون الدولي، فقد رت فكرة عن كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، ي توجهه الولايات المتحدة الامريكية، يدعو فيها استغلال أراضي افريقيا لدفن النفايات الصناعية ـة، اذ قال بكل وقاحة "انه يتعين على البنك ولي" ان يشجع المزيد من الاجراءات الرامية الى ة الصناعات القذرة الى الدول الافريقية. واعتقد ان طق الاقتصادي وراء دفن النفايات السامة في بلد يتدنى فيه مستوى الاجور الى ادنى درجة هو امر لا يشوبه الخطأ !!).

ان المسلك الذي صدر عن (لورنس سامرز) كبير الاقتصاديين في البنك الدولي يوضح طبيعة برامج الاصلاح الاقتصادي التي يفرضها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على الدول النامية، وهي البرامج التي تكاد تخنقها. ويبدو واضحا ان منظري الزعامة الامريكية للنظام العالمي الجديد ينظرون الى شعوب الجنوب على انها (اجسام كرتونية)، تطبق عليها مبادىء (قوى السوق الحرة)، دون اي اعتبار لحاجاتها الاساسية، وكل ما يهمهم هو موازنة ميزانيات حكومات البلدان النامية على نحو يتيح تسديد ديونها الخارجية، وكما ذكر الصحافي الغاني الاصل في صحيفة (الاوبزرفر) اللندنية، فانه لو توجه رئيس لدولة افريقية فقيرة، الى البنك الدولي طلبا للعون، فان سامرز سيقول له: سيدي الرئيس هل توافق على دفن النفايات السامة في اراضيك، مقابل الحصول على حقوق السحب الخاصة؟.

واخيرا ، فقد وصلت التناقضات الامريكية الى حد الوقاحة ، حين اعلن الرئيس بوش، خلال تجمع انتخابي في مدينة ميامي التي تبلغ نسبة سكانها المنحدرين من اصل كوبي الى ٨٠٪ ، ان العالم قد فقد صبره من فيدل كاسترو، وان سقوطه امر محتوم، وعندها ستكون الولايات المتحدة، مستعدة لتجديد الصداقة مع كوبا.

ان تجلي التناقضات السابقة في السياسة الامريكية، لا يمكن ان تعبر عن حاجة العالم الى نظام عالمي جديد، يتماشى مع حقائق الحياة، ويوفر الامن والتقدم والديمقراطية وحقوق الانسان والسلام العادل لشعوب العالم كله. بل هو كما تدل تصريحاتهم السابقة، وسلوكياتهم العدوانية هنا وهناك، على ان النظام الدولي الجديد بزعامة امريكا، ليس سوى نظام يستباح به العالم وخصوصا (الجنوب والشرق) لصالح الشره والطمع الاميركي والغربي عموما، ان السياسات والافكار الغربية المطروحة لحل مشاكل العالم وخصوصا مشاكل عالمنا العربي الاسلامي، هي بالاصل حلولا لمشاكل الاقتصاد الامريكي المتأزم، ومدخلا جديدا لهيمنة بشعة تحت عنوان النظام الدولي الجديد !!؟

كتاب

صنع السلام بين العرب والاسرائيليين

نعرض في هذا العدد من نشرة فتح كتابا،يتعلق بآلية العمل التفاوضي في مؤتمر السلام الراهن. والكتاب هو في الحقيقة تقرير وضع من قبل مجموعة،تضم اثنين وعشرين من المسؤولين والسفراء في الادارات الامريكية السابقة، والذين تعاملوا بشكل مباشر مع القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي. وقد صدر الكتاب "التقرير" عن معهد الولايات المتحدة للسلام تحت عنوان "صنع السلام بين العرب والاسرائيليين" دروس من خبرة خمسين عاما من المفاوضات. وقد صاغه كل من صموئيل لويس رئيس المعهد وكنيث ستين مدير برامج مركز كارتر في جامعة اموري. يقع الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع الكبير.. وقد احتل التقرير ٣٩ صفحة في حين احتلت الصفحات الاخرى اسماء ومواصفات المشاركين، وموجزا بأهم تواريخ الاحداث منذ عام ١٩١٥ مع خرائط تبين نتائج عدوان عام ١٩٦٧ . وحدود فك الاشتباك في سيناء بمراحلها المتعاقبة حتى اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية.

اضافة الى ملحق يتضمن قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨.. ولقد جاء صدور هذا التقرير مع انعقاد مؤتمر مدريد في اكتوبر ١٩٩١ بما يسمح لنا بوصفه بانه دليل العمل للوسيط الامريكي. خاصة وان من ابرز لاعبي الدور الامريكي في عملية السلام الامريكي الراهنة، اثنين من المشاركين في وضع التقرير، وهما دانييل كيرتزر، مساعد نائب وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط وجنوب افريقيا. وآرون ديفيد ميلر، عضو مجلس التخطيط في وزارة الخارجية..

أولا :- يركز الجزء الاول (المقدمة) على اهتمام الادارات الامريكية المتعاقبة بتغطية الصراع العربي الاسرائيلي وتتزايد هذا الاهتمام خاصة بعد حرب ١٩٦٧ والذي وصل ذروته بالتدخل المباشر للرئيس كارتر في انجاز اتفاقيات كامب ديفيد الى الجهود الاخيرة التي بذلها الوزير بيكر من اجل عقد مؤتمر السلام الراهن والذي يجعل مهمة احلال السلام في الشرق الاوسط مهمة امريكية.

ثانيا :- يتناول الجزء الثاني من التقرير جهود الوساطة التي قامت بها كل من بريطانيا والأمم المتحدة، لتسوية القضية الفلسطينية منذ عام ١٩١٧، وحتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨.

كما يشير التقرير الى فترة الحرب الباردة في الخمسينات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حيث تراجعت فرص ايجاد مفاوضات ناجحة هادفة لاحلال السلام في المنطقة.

ويوضح التقرير ان الادارة الامريكية، منذ حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى توقيع معاهدة السلام عام ١٩٧٩ بين مصر و"اسرائيل"، ركزت في مبادراتها للوساطة في الصراع العربي الاسرائيلي على جعل مصر محور اهتمامها.

الا انه في الفترة التي تلت توقيع معاهدة كامب ديفيد، لم تثمر جهود الوساطة الامريكية بسبب توالي عدد من الاحداث في المنطقة مثل اشتداد الحرب اللبنانية واندلاع الحرب العراقية الايرانية وانطلاق الانتفاضة الفلسطينية، الا ان الفرصة برزت فجأة من جديد في اكتوبر ١٩٩٠ على اثر حرب الخليج وفي ظل انتهاء الحرب الباردة. فقد ظهر تصميم الادارة الامريكية على عقد مؤتمر سلام، كما ظهر لاول مرة التعاون والتأييد الدولي وخاصة من قبل الامم المتحدة والاتحاد السوفياتي لاولوية وساطة الولايات المتحدة.

ثالثا :- يتناول الجزء الثالث من التقرير العناصر الاساسية للوساطة الناجحة ويركز على الصفات الاساسية للوسيط الناجح، ويشدد على مجموعة توصيات للادارة الامريكية للاسترشاد بها في عملية المفاوضات الراهنة.

١ اهم هذه التوصيات :-

أ- الاستعداد لتحمل المجازفات ولا سيما احتمال الفشل. ويجب التزام الحذر، وهذا لا يعني فقدان الاعصاب، وهذا المبدأ ينطبق على الوسيط الامريكي اكثر منه على وسيط الامم المتحدة.

ب - تسهيل عملية المفاوضات وليس السيطرة عليها، وعدم وضع اقتراحات دون استشارة دقيقة ومسبقة مع اطراف النزاع. ويشير التقرير الى ان "يارنج" لم يحترم هذه القاعدة.

ج - تفادي تهديد الاطراف بالانسحاب، ففي بعض الحالات تجد الاطراف صعوبة في اتخاذ قرارات حاسمة عندئذ تجد ذريعة في تهديد الوسيط بالانسحاب، وترحب بأي سبب لانهاء المفاوضات.

د- عدم الضغط على الاطراف لاتخاذ القرارات بشكل سريع، فاستعجال النهايات قد يؤدي الى افشال المفاوضات، بل على الوسيط التأني والمثابرة كي يحظى بالمصداقية من قبل الاطراف، متجنبا اشعارهم بالاحباط نتيجة عدم تحقيق تطلعاتهم بسبب فرض الوسيط عليهم وقتا محددا لاتخاذ القرار.

هـ - تفهم طبائع القيادات واعتماد طرق مختلفة للمفاوضة، وذلك باختلاف القادة، ويشير التقرير في هذا الصدد الى أنه من المهم الالمام بطبيعة القادة وطرقهم في المفاوضة، ويعطي امثلة على ذلك بانه في حين ان الرئيس الاسد يتمتع بقدرة على المحاورة يمكن ان تمتد لتسع ساعات يناقش ويستمع فيها الى أفكار جديدة، فان رئيس الوزراء الاسرائيلي مفاوض صامت أكثر منه متكلم، كما أنه لا يحبذ الجدل والحجج النظرية. بينما كان بيجن لا يتورع في كل جلسة عن عرض الاحداث المأساوية للتاريخ اليهودي.

و- اظهار الوسيط استيعابه ليس بالموضوع محل المفاوضات فقط، بل بخلفياته وملابساته التاريخية وما تحمل في طياتها من مخاوف بالنسبة للطرف المعني، وذلك كي يحظى بثقة اطراف النزاع.

ز- على الوسيط ان يكون واضحا بشأن حدود التصرف عند الاطراف، وقادرا على ان يوصل لكل طرف مهم الاطار المرجعي الذي يعمل على أساسه الطرف الآخر، بالاضافة الى الهدف الذي يجري التركيز عليه.

٢- التوقيت:

ان المفاوضات تنجح عندما يكون الوضع القائم أكثر خطرا من حل وسط محتمل التفاوض عليه، وانه لا بد ان يكون هناك حافز قوي للطرفين للدخول في المفاوضات، وان الازمات الحقيقية مثل الحروب وتغيير الانظمة تعتبر التوقيت الملائم لاطلاق مبادرات جديدة للتفاوض. لذلك فان عامل التوقيت له أهميته القصوى.

٣- مبادىء لمسيرة المفاوضات:

يذكر التقرير ان هدف الوسيط الامريكي يجب ان يكون ايجاد تسوية سلمية تكفل حماية المصالح الرئيسية لكافة اطراف النزاع، وتكون حلا مقبولا لديهم. وعلى هذا الاساس يركز التقرير انه على الولايات المتحدة اعتماد مبادىء عامة للمفاوضات العربية الاسرائيلية. ومن هذه المبادىء مثلا اعتماد قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ كأساس لاية مفاوضات بين الطرفين.

٤- التعهد الرئاسي:

يذكر التقرير ان المشاركة الامريكية القوية، وعلى أعلى مستوى، هي من العناصر الاساسية لاحراز النجاح في المفاوضات، ويركز التقرير على اهمية دور الرئيس الامريكي وتدخله شخصيا في عملية المفاوضات.

٥- المعلومات الاستخبارية:

يرى التقرير ان دور الوكالات الاستخبارية الامريكية والمعلومات الاستخبارية الموثوقة مهمة جدا لأداء الوسيط الامريكي لمهمته، ولا سيما في غياب اداء رئاسي فعال.

رابعا: يتناول الجزء الرابع من التقرير موضوع التحضير لعملية المفاوضات وتشمل:

١- البدايات:

يشير التقرير الى ان انطلاق مبادرات السلام الجديدة يأتي عادة من خلال تصريح علني لرئيس

الولايات المتحدة او وزير الخارجية او احد رؤساء المنطقة. ويرى التقرير انه من الضروري للولايات المتحدة التشاور مع قادة دول اطراف النزاع في المنطقة قبل الاعلان عن مبادرة سلام جديدة. حيث ان عدم التشاور المسبق قد يؤدي لافشال المبادرة.

٢- مكان المفاوضات:

ان مكان المفاوضات له اهميته بالنسبة لسير هذه المفاوضات، حيث ان اختيار مكان يشجع على المناقشات غير الرسمية بين المشاركين اثناء وجودهم خارج جلسات المفاوضات الرسمية، وكذلك ابتعاد مكان التفاوض عن اجهزة ورجال الاعلام، يزيد من فرص نجاح المحادثات.

٣- جدول الاعمال:

يركز التقرير على ان هناك عوامل يجب الاخذ بها عند اعداد جدول اعمال المحادثات ومنها:

أ- تجنب ادراج المواضيع الشائكة التي لا حلول لها لأسباب حماسية او ايديولوجية، وذلك لتجنب عدم قبول الاطراف المشاركة في المفاوضات.

ب - ان مهمة الوسيط اقناع الاطراف بتأجيل التحقيق الفوري لآمالهم وتطلعاتهم وليس مطالبتهم بالتضحية بها، لان التحديد المسبق لما هو مرجو من المفاوضات هو بمثابة الحكم على هذه المفاوضات بالفشل.

جـ - بقدر ما يتشعب جدول الاعمال، بقدر ما تزداد خطورة تخطي المصاعب اثناء المفاوضات.

د- كلما زاد عدد اطراف التفاوض، كلما انخفضت فرص النجاح. ولذلك على الوسيط العمل على الحد من عدد الاطراف التفاوضية ليشمل فقط الاطراف المعنية مباشرة.

٤- كسب التأييد الخارجي:

يؤكد التقرير على اهمية كسب التأييد الدولي لعملية المفاوضات وانه كلما ازداد التأييد والتشجيع الدولي لتلك المفاوضات، كلما ازدادت فرص نجاحها. ويشير الى ان الوسيط الامريكي يحتاج أولا للتأييد من الدول العربية الرئيسية لعملية المفاوضات بصفة عامة وليس لتفاصيلها، مع تعهد علني منهم باستعدادهم للتوصل الى سلام مع "اسرائيل" في حال نجاح المفاوضات.

خامسا: يتناول الجزء الخامس عملية التفاوض ويركز على:

١- تتابع سير المفاوضات وسرعتها:

يوضح التقرير ان مهمة الوسيط هي دفع عملية المفاوضات، لانه اذا ضعف زخمها واعتراها البطء، فان المعارضين لها سيضاعفون جهودهم لتخريب العملية.

٢- قواعد ارشادية:

أ- التمسك بالمبادىء الاساسية:

يرى التقرير ان اية محاولة لوضع اسس جديدة لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي قد تؤخر التوصل الى الحل، بل قد تؤدي الى فشل ذريع. ولذلك يوصي التقرير الولايات المتحدة كوسيط الا تكف عن الاعلان عن تمسكها بأسس مبادرتها بشكل محدد ودقيق، ومن ضمن هذه الاسس، على سبيل المثال، القرار ٢٤٢ الذي يدعو لانسحاب "اسرائيل" من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

ب - الجدل حول عبارات غامضة:

يذكر التقرير ان القادة السياسيين والخبراء الاعلاميين في الشرق الاوسط يركزون على كل كلمة تصدر من واشنطن - رسمية كانت او غير رسمية - بهدف التوصل لاي تعديل يمكن ان يطرأ على المواقف السياسية الامريكية. ويشير التقرير الى انه لن يستطيع الوسيط تفادي الاعلاميين، وانما يستطيع تفادي الوقوع في خطأ فهم هؤلاء له.

جـ - الاهتمام بالاشارات التي تصدر في المنطقة:

يشير التقرير الى انه احيانا يلقى المسؤولون السياسيون من الجانب العربي او الاسرائيلي خطبا او يجرون مقابلات اعلامية يعلنون من خلالها عن بعض الافكار التي تعكس تغييرا في خط سير توجهاتهم، وتعتبر هذه بمثابة اشارات تنبىء بتحولات سياسية قد تساعد الوسيط على اعادة توجيهه نحو ما يريد الوصول اليه. ولذلك فان عدم التقاط الوسيط الامريكي لمثل هذه الاشارات قد تكون نتائجها مكلفة للاطراف كافة.

٣- مقترحات الوسيط:

يؤكد التقرير على أهمية محافظة الوسيط على

مصداقيته لدى كافة الاطراف، وذلك لكي يتوصل للحلول المقبولة من الجميع. وللمحافظة على هذه المصداقية، يجب على الوسيط عدم طرح مقترحات جديدة مهما بلغت من الاهمية على طرف من اطراف النزاع دون الطرف الآخر، مما قد يؤدي الى رفض الطرف الآخر لهذه المقترحات بسبب الطريقة التي قدمت بها.

٤ ـ صياغة مسودة وثيقة المبادرة:

يوضح التقرير ان صياغة وتقديم مسودة الوثيقة التي تمثل عادة الموقف الامريكي تظهر مشكلة حساسية التوقيت. ويرى التقرير انه من الافضل الا تقدم مثل هذه المسودة الا باعتبارها الملجأ الاخير في عملية المفاوضات، الا في حالة ان تكون هذه المسودة قد جاءت بعد مشاورات مكثفة سابقة للمفاوضات ونالت القبول الجماعي من الاطراف، لانه بدون ذلك يمكن ان يشكل الاعلان المبكر لهذه المسودة حجة لانسحاب احد الاطراف.

أ ـ الغموض البناء:

يذكر التقرير استنادا الى مدرسة كيسنجر في التفاوض انه عندما تكون الدول في حاجة ماسة للتوصل الى اتفاقية لكنها تواجه خلافا مستعصيا، فانه قد تقبل تسوية وسطا بلغة غامضة بحيث يمكن لكل طرف ان يفسرها بمرونة لجعلها مقبولة محليا.

ب ـ أفكار الامس المرفوضة تصبح الخطة المقبولة فيما بعد :

يرى التقرير ان تجاهل ورفض اقتراح ما بالامس، قد يصبح مقبولا في الغد، وذلك لان الظروف وتسلسل الاحداث قد تتغير في ظل أجواء مختلفة. ويشير التقرير في هذا الصدد الى ما كانت ترفضه منظمة التحرير الفلسطينية في الماضي ثم عادت وتبنته فيما بعد.

٥ ـ ملابسات تعثر المفاوضات :

يقدم التقرير بعض التوصيات التي يرى ان يتبعها الوسيط الامريكي تجنبا لتعثر المفاوضات، ومن ضمنها :

أ ـ تقديم ضمانات: لكل طرف مسبقا.

ب ـ سرية المفاوضات: يرى التقرير ان مناقشة القضايا الحساسة يجب ان يقتصر على الجلسات المغلقة الخاصة برؤساء الوفود، وان تحفظ نتائج مثل هذه المفاوضات سرية قدر المستطاع الى حين تكون النتائج جاهزة للاعلان عنها للرأي العام.

ج ـ تفادي الاعلان عن مقترحات مرفوضة: يوصي التقرير الولايات المتحدة بتفادي اعلان مقترحات سبق ان رفضت في المشاورات الخاصة، لان الاعلان عن مقترح سيرفض حتما من احد الاطراف لن يساعد جهود الوساطة.

د ـ الحفاظ على الكرة في الملعب: يوضح التقرير أن الوسيط يتحمل المسؤولية الكبرى في اكمال سير المفاوضات في حال توقفها، وذلك لأن عدم اكمالها او تجميدها لفترات طويلة قد يدفع بأطراف النزاع الى العودة لمواقفهم الأولية.

سادسا : التوصل للاتفاقيات .. نهاية اللعبة:

يوضح التقرير انه على مدى أكثر من ٤٣ عاما، فان قليلا من المفاوضات العربية الاسرائيلية نتج عنها اتفاقيات، ويلاحظ التقرير انه في كل من تلك المفاوضات كانت المرحلة النهائية تواجه صعوبات شديدة التعقيد.

ويذكر التقرير ان واضعي نظريات المفاوضات لاحظوا ان لدى الدول عادة رغبة في التراجع في اللحظة الاخيرة، قبيل التوصل الى اتفاقية، وذلك بسبب تخوفها وشكوكها فجأة بانها قدمت الكثير من التنازلات.

ومن هذا المنطلق يوصي التقرير الولايات المتحدة كوسيط ان تقوم بتقديم رسائل ضمانات ومذكرات تفاهم لكافة الاطراف موضحة من خلالها رؤيتها وتفسيرها للعبارات الغامضة والتزامها بتقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية في حال التوصل الى اتفاق، وكذلك بمواصلة جهودها على المدى البعيد لتسوية أمور عالقة.

سابعا : مشكلات خاصة تواجه عملية الوساطة بين العرب والاسرائيليين:

١ ـ التشاور مع الكونجرس: يوضح التقرير ان العلاقة السائدة بين الولايات المتحدة و"اسرائيل" لها عدة عناصر فريدة في طبيعتها. احد هذه العناصر هو الاهتمام الذي تجتذبه من الكونجرس. ويرى التقرير انه

من اجل نجاح الادارة في جهودها فان عليها التشاور باستمرار مع العناصر الهامة في الكونجرس لدعم استراتيجية الرئيس.

٢ ـ توضيح الموقف الامريكي:

يوضح التقرير انه في أية مفاوضات عربية اسرائيلية، يلجأ كل طرف لاقناع الوسيط الأمريكي بوجهة نظره طالبا دعم مواقفه وتجاهل مواقف خصمه. وفي هذه الحالة يوصي التقرير الوسيط الامريكي ان يكون واضحا في مواقفة ازاء هذا الموضوع والتركيز على حلول تكون مرضية للطرفين قدر المستطاع.

٣ ـ تقديم التفسيرات الامريكية:

يحذر التقرير من قبول الوسيط الامريكي طلب أحد الاطراف تفسيرا لاتفاقيات سابقة.

٤ ـ حاجة واشنطن الى اتفاق :

يوصي التقرير انه بمجرد ان تبدأ المفاوضات الرئيسية فأن على الادراة الامريكية ان تكرس اهتمامها من خلال الرئيس الامريكي بهذه المفاوضات. يوصي التقرير الوسيط الامريكي الا يعطي اي طرف الانطباع بأن التوصل الى اتفاق هو اكثر اهمية بالنسبة لواشنطن مما هو بالنسبة لأطراف الصراع مباشرة.

٥ ـ فك الربط بين بعض الامور:

يوضح التقرير ان جميع الامور المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي مترابطة ببعضها البعض، ومن هنا فان سير المفاوضات يتاثر بهذا الترابط. كما أنه في بعض الاحيان يقوم طرف من أطراف النزاع بعملية الربط من خلال وضع شروط مسبقة. ويضرب أمثلة على ذلك ربط "اسرائيل" دخولها المفاوضات على أساس القرار ٢٤٢ بالتزام كل طرف بتفسيره الخاص للقرار. وكذلك محاولات الرئيس صدام حسين الربط بين انسحابه من الكويت وانسحاب "اسرائيل" من الاراضي المحتلة. ومن هنا يوصي التقرير الوسيط الأمريكي ان يتفادى هذا الربط من جانب الاطراف في سبيل انجاح المفاوضات.

٦ ـ عقدة المستوطنات :

يوضح التقرير ان الاصرار الاسرائيلي على اقامة المستوطنات في الاراضي المحتلة عرقل كل جهود الوساطة الامريكية منذ احتلال "اسرائيل" لهذه الاراضي عام ١٩٦٧، ولم تتمكن ادارة امريكية من التوصل الى موافقة "اسرائيل" على تجميد المستوطنات.

وبالرغم من ان التقرير يعتبر ان موضوع المستوطنات هي مشكلة بالنسبة للوسيط الأمريكي، الا انه يعرب عن الأمل في انه عندما تبدأ المفاوضات ويلوح في الافق امكانية عقد اتفاقية سلام ان توقف "اسرائيل" او تقلص من عملية الاستيطان.

٧ ـ التورط في سياسات اسرائيل الداخلية :

يحذر التقرير من تدخل الوسيط الأمريكي في اللعبة السياسية الداخلية في "اسرائيل"، لان ذلك سيؤدي الى عرقلة جهود الوساطة. ولذلك ينصح الوسيط الامريكي ان يركز جهوده على رئيس الوزراء الاسرائيلي والحزب الحاكم دون التطلع الى احداث اية تغييرات سياسية داخل "اسرائيل" للوصول الى غايته.

ثامنا: دروس من المؤتمرات الدولية السابقة ـ التكرار

تعزز دروس المحاولات السابقة لاستخدام دبلوماسية المؤتمرات فقط على أهمية دور الولايات المتحدة بغض النظر عن الجهة التي ترعى المؤتمر رسميا. فجميع الاطراف تسعى لتأييد واشنطن لوجهة نظرها. ويكون اتصالها مع الولايات المتحدة في مرحلة ما قبل التفاوض اكثر من اتصالها مع بعضها البعض. وتلعب الولايات المتحدة دورها التاريخي كعامل مساعد، موثوق، ومرشد، وشاهد لكل ظرف بغض النظر عن عدد الوسطاء الآخرين.

واخيرا، ان مؤتمر السلام للشرق الاوسط يجب ان يكون كافتتاح لاجتماع موسع اقل من كونه اطارا لساحات مفاوضات متعددة ومتمددة. ان دور الولايات المتحدة في كل ساحة منفصلة يجب ان يكون ضروريا وحاسما. والاهم من كل ذلك انها يتطلب التزاما مستمرا من الجهات الدبلوماسية واهتماما رئاسيا يستمر لعدة سنوات.

ان المراقب لمجريات الامور التي تجرى في عملية السلام الامريكية الراهنة يستطيع ان يتتبع اثار هذا التقرير في التصرفات الامريكية طويلة النفس واستعدادها للاستمرار لعدة سنوات ■

تتمة رأينا

٥ - ان الامن سيبقى دوما وحتى بعد الفترة الانتقالية في يد اسرائيل.

٦ - ان الفترة الانتقالية لا تعني انه ليس "لاسرائيل" السيادة الكاملة على ارض اسرائيل

بهذا المنطق المتغطرس يواجه المفاوض الفلسطيني معركته السياسية الشرسة. وهو وان كان يدرك ان متطلبات الحملة الانتخابية تختلف عن متطلبات الاذعان في اللحظة المناسبة للضغط الامريكي، الا انه في الحقيقة لا يرى لهذا الضغط الامريكي اي اثر واضح على الارض. فربط ضمانات القروض بموضوع الاستيطان يساوي حالة عدم تساهل اكثر من كونه ضغطا، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فانه قد أقر للعدوان الصهيوني بالمستوطنات التي اقيمت وباستكمال بدايات المستوطنات التي أنشئت حتى مطلع عام ١٩٩٢.

ان الواقع الفلسطيني يواجه مرحلة انتظار نتائج انتخابات في الكيان الصهيوني، ونتائج انتخابات في الولايات المتحدة الامريكية حتى يتمكن على ضوء هذه النتائج تحديد طبيعة المستقبل الغامض. وهذا الواقع لا يتناسب مع الطبيعة الثورية التي تميزت بها حركتنا فتح في اجتراح المعجزات وصنع الاحداث حتى لا تسقط في دوامة رد الفعل. ان تعزيز فعلنا في الواقع هو الذي يعزز دورنا الثوري في كل ساحات المواجهة السياسية منها والعسكرية الدبلوماسية والشعبية. ويجب ان ندرك جيدا طبيعة وجدية العلاقة الامريكية - الاسرائيلية وان لا نسقط في وهم تضخيم الخلاف الذي سيتحول بيكر بسببه الى بلفور "فلسطيني". فالخلافات الامريكية - الاسرائيلية التي تحتل في وسائل الاعلام ما يوظفها انتخابيا لا يجوز الركون اليها. وهي في كل الحالات خلافات مظهرية لا تمس الجوهر باي حال من الاحوال. وعلى الرغم من ذلك. لا يجوز التقليل من اهميتها كمؤشرات تعطي نتائج واضحة على المستوى الشعبي والجماهيري في كل من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. فالناخب الاسرائيلي سيدلي بصوته انطلاقا من موقفه من كيف يجب ان تكون العلاقة المستقبلية بين امريكا و(اسرائيل). ومن يعبر عنها بشكل افضل، الليكود ام العمل. وكذلك بالنسبة للناخب الامريكي الذي تعلم خلال عهود طويلة ان الكيان الصهيوني هو حليف استراتيجي للولايات المتحدة. وحين يتابع الحملة اليهودية على بيكر وبوش بسبب انتقادهما لسياسة (اسرائيل) الاستيطانية واعتبارهما الاستيطان عقبة في طريق السلام. فانه سيحدد موقفه من (اسرائيل) بشكل او بآخر امام صندوق الاقتراع.

ان الواقع يؤكد وجود حالة تضارب مصالح بين سياسة شامير التوسعية التي ترغب ان تفرض للكيان الصهيوني دورا في النظام الدولي الجديد، وبين سياسة بوش الذي يريد ان يكرس الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط التي هي احد مناطق نفوذ امريكا بشكل مطلق كما يراها. وان الدور الصهيوني في مرحلة الحرب البارده قد انتهى وعليه ان يتكيف مع الواقع الجديد الذي يحافظ للحركة الصهيونية على دورها الاستراتيجي كبؤرة توتر كامن توظف لتكريس التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي والاسلامي.

يواجه الكيان الصهيوني حملة اعلامية امريكية حول ما يسمى موضوع بيع (اسرائيل) للتكنولوجيا العسكرية الامريكية خلافا للاتفاقات المعقودة بين امريكا والكيان الصهيوني. وعلى الرغم من النفي الاسرائيلي لهذه المعلومات، الا ان الرد الامريكي بعد نفي "اسرائيل" تسليمها صواريخ "باتريوت" للصين جاء على لسان برنت سكوكرفت مستشار الامن القومي الامريكي على الصيغة التالية " لا يوجد تعقيب". ويعلق زئيف شيف على ذلك بقوله " هذا بحد ذاته يفسح المجال لشكوك بخصوص احتمالات الثقة بالنفي الاسرائيلي"، ويستطرد زئيف شيف في هآرتس ١٩٩٢/٣/١٥ قائلا: "اما توقيت الهجوم الاعلامي الامريكي فناجم عن جدال امريكي داخلي قاس. يتركز على قضية تقديم تكنولوجيا امريكية حديثة لاسرائيل من اجل حفاظها على تفوقها النوعي في الشرق الاوسط ام لا؟. يعارض الكثيرون ذلك. واذا اثبت ان اسرائيل تسلم تكنولوجيا امريكية بدون تصريح فانهم سينتصرون في هذا المجال". انه من المبالغة القول ان امريكا ومخابراتها كانت لا تدرك جيدا طبيعة العلاقات التجارية العسكرية (لاسرائيل) مع دول العالم. ولكن فتح الملف الآن له علاقة بطبيعة المعركة الانتخابية من جهة وطبيعة الخلاف في وجهتي نظر بوش وشامير حول النظام الدولي الجديد ودور الكيان الصهيوني فيه.

وكما يعلق تسادوق يحزقالي في يدعوت احرنوت ١٩٩٢/٣/١٥ حول النية باقالة ريتشارد كلارك مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسية العسكرية بسبب اهماله في مراقبة (اسرائيل) وبانه تعامل بصورة مؤيدة اكثر من اللازم (لاسرائيل). "ان هذه الخطوه ستشكل رسالة حاسمة لجميع الهيئات الرسمية في الولايات المتحدة. لقد انتهت الفترة التي كانت تتمتع بها (اسرائيل) باغماض العيون عنها وبالمعاملة الخاصة، ويضيف : " لم تعد (اسرائيل) بقرة مقدسة. وليس فقط من المسموح (تكسيحها) بل ويعتبر ذلك مرغوبا فيه ويتوافق مع مصالح الادارة الامريكية".

رأينا

ان مثل هذه المعارك الكلامية غير الجوهرية تلعب دورا اساسيا في تطمين بعض العرب على نزاهة الدور الامريكي. ولكن، وبالمقابل فانها تجذب الانظار بعيدا عن الدور الذي يمكن ان يلعبه حزب الليكود وهو يواجه انتخابات قاسية.. وكما فعل بيجن في العام ١٩٨١ فان شامير يمهد الآن للخروج من مأزقه الاجتماعي الانتخابي بتحويله الى موضوع أمني.. لقد اعطى بيجن الامر بقصف المفاعل العراقي قبل اسبوع من الانتخابات. وهو ما يشكل نموذجا صالحا لشامير. في نهاية شهر ايار القادم او مطلع شهر حزيران، وامامه اهداف عدة ليس آخرها ضرب العراق لاستعادة الهيبة الاسرائيلية التي رضخت وتحملت القصف الصاروخي العراقي خلال حرب الخليج.. ولقد وضع (اسرائيل زمير) سيناريو لخدمة شامير بقوله في (عل همشمار ١٩٩٢/٣/٢) "لا تعترض اسرائيل اي مشكلة اذا ارادت قبل موعد الانتخابات بعدة ايام ان تسخن المعركة بضرب موسوي آخر، ثم ارسال لوائين عسكريين اسرائيليين الى لبنان لخلق توتر امني يعتبرونه مادة لاصقة لتكتيل الشعب، وسوف تتحدث كريات شمونه ومستعمرات المنطقة الشمالية عن الجيش الاسرائيلي الذي يضحي من اجل الدفاع عنهم. ثم تاتي جولة من زيارات القادة للمنطقة الشمالية. ومن ضمنهم شامير وليفي وارينز وسيلانسكي وغيرهم. وسيضطر التلفزيون ان يصورهم لان المسألة ليست دعاية انتخابية بل حادثا امنيا يجب تغطيته ضمن الانباء".

قد يكون الهدف بعيدا عن لبنان لاثبات ان الذراع الصهيونية لا تزال طويلة وتستطيع ان تطال تونس او اليمن.. ولا تزال مبررات الكيان الصهيوني ضد منظمة التحرير الفلسطينية وقادتها مبرره اسرائيليا وامريكيا. وهذا موضوع يجب ان يعطي العناية الكافية من الحيطة والحذر.

ان فعالية دور حركتنا في الواقع الراهن وفي كافة المجالات والساحات يتطلب التركيز اولا على ساحتنا في الارض المحتلة. ثم ساحتنا في دول الطوق. وفي مجالات العمل العربي والدولي.

في ساحة الارض المحتلة.. حيث اكتسبت حركتنا تجربة نضالية مكثفة في مجالات العمل العسكري والسياسي والجماهيري والمؤسساتي، لابد من التركيز على اهمية الفصل بين العمل النضالي السري الذي يتطلب التشبث بالمواقع النضالية البعيدة عن المظهرية والاستعراضية والاعلام. والعمل النضالي العلني وشبه العلني الذي يمارسه الاعضاء الذين يعرفهم العدو الصهيوني كمناضلين صمدوا في السجون وواجهوا صعوبة المعتقلات وما لانت لهم عزيمة او كلت همة. ان المرحلة الراهنة تقتضي المواجهة العنيفة ضد الاحتلال وقطعان المستوطنين ، وهذه مهمات تناط بالخلايا العسكرية السرية للحركة وليس بالمناضلين في مجالات الاعلام والسياسة والدبلوماسية والمشاركين في عملية التفاوض الراهنة. يجب الوقوف بحزم ضد الهجرة من السرية الى ظاهرة النجومية والاستعراضية التي تعتقد ان الانتخابات اصبحت على الابواب. وان المطلوب المباشره في الحملات الانتخابية الفلسطينية والخروج من الوضع النضالي السري الى الوضع العلني.. ان الغنائم لم يحن قطافها بعد.. والمسيرة الراهنة هي مسيرة تقليل وتحجيم الخسائر.. وان على الرماة ان يتشبثوا في موقعهم على قمة جبل احد.. فالمعركة لم تبدأ بعد وطريق النضال الشاق الطويل يلزمها من الرجال اصلبهم عودا واطولهم نفسا واقدرهم على الصمود في احلك الظروف.

اما الفعل في الواقع العربي فان حركتنا ودورها الفعال في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وفكرها الوطني الثوري الذي يتميز بقدرته على تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، فانها الفاعل القادر الوحيد على تجاوز الواقع الراهن الذي افرزته جريمة حفر الباطن. وان على كل الدول العربية ان تتجاوز خلافاتها وتقفز فوق الجراح وهي تواجه الغطرسة الصهيونية. فالتنسيق العربي العربي مطلوب ان يكون مستمرا وعلى أعلى المستويات حتى تكون المواجهة سلما أو حربا منسجمة مع مصلحة امتنا العربية وشعبنا الفلسطيني.

ان فعاليتنا الثورية تقتضي ان تصبح حركتنا كلها وفي كل اماكن تواجد اعضائها قوة متراصة ونبضا واحدا يتصدى لمحاولة الصهاينة تدمير وجودنا وتمزيق وحدتنا، وكالبنيان المرصوص نخوض معركتنا العسكرية الشرسة داخل الارض المحتلة في مواجهة الاحتلال والاستيطان وتخوض محاولة تمزيق وحدتنا الوطنية عبر زرع الاسافين واختلاق الخلافات حول رؤية العمل السياسي والدبلوماسي في هذه المرحلة. وحول مستقبل المفاوضات وجدواها. ان الشعار الذي رفعته حركتنا من البداية لا يزال ضروريا التمسك به داخل الارض المحتلة وخارجها.. وحدة الصف.. للدفاع .. وحدة الهدف للهجوم..

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

التي اعطت اجمل الشهداء

ومن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن شهد منكم الانتفاضة فليشارك.. وليطلق حجر الحياة ولينبت الورد في معسكر جلعادي، كانوا رجالاً فاتوا اليه من حيث لا يحتسب، كان الظلام بشارة الدخول وكان الفأس اضاءة لخطوة القدم الظافرة، ولكن الفأس التي لم تحفظ السر فباحت عن المشيرفة وسرها الكبير..

ومن شهد منكم الشهر فليصمه.. وتطوف البنادق والخناجر، والحجارة ارجاء الارض الطيبة بيتاً بيتاً وشارعاً شارعاً.. وتخط اليد على الجدار الكبير، نحن صامدون، نحن قادمون، والمجد للمقاومة. ويقول مذيع الاذاعة العدوة.. يلحظ ان المقاومة في الاسابيع الاخيرة تتجه نحو العنف الكبير.. ويقول في خبر ثان: قامت الطائرات الحربية صباح اليوم بالاغارة على مواقع الفلسطينيين وحزب الله في الجنوب اللبناني.. ويعود المذيع بخبر عاجل في نهاية نشرته الى القول.. قامت اليوم مجموعة من المواطنين العرب بالهجوم على معسكر للجنود الاغرار في كفار جلعادي واستطاع المهاجمون أصابة عدد من الجنود وقتل ثلاثة منهم.

و.. المجد لاولئك الرجال الذي ينضجون من تعب، ويتوضاون بالوطن، ويأتون المكان، رجال صباح لا ينتهِ.

ومن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن شهد منكم الانتفاضة فليطلق حجره.

(٢)

هذا نحن، لا نقسّم، يد في اليد. ليكن حجري وحجرك، وليكن صوتي وصوتك، ولتكن وردتي ووردتك معاً في الطريق الى الحرية.. نحن لا نقسّم.. كل رؤية إضافة.. وكل يد جهد جديد، وكل عين أمل. لا تقسّم الصف، بل اطلب كيف يكون اكثر انتظاماً، وكيف يمتد من الوطن الى الوطن.. ومن الحرية الى الحرية. هذا نحن، وحق القرية الصابرة، التي تنظر الى خطونا فجراً آت.

(٣)

ان تكون فتحوياً اي أن تكون مهاجماً على الدوام..

طالعاً الى الشجرة، ملتحماً بالحق، حتى النصر أو الشهادة.. تلك فتح، التي أعطت أجملَ الشهداء، وأورقت أجملَ الحكايا، وصنعت اشجعَ المواجهات.. وهي لا تاتي الا بالهامات الكبيرة.. واذا سالت هل إننا في تيارها، فاسأل من قبل هل انا في روحية هجومها. وهل انا طالع الى الوطن أصنعه مع الناس، وطنا يليق بتجربة الشهداء، وآمال الطامحين.

ان تكون فتحويا اي أن تكون مهاجما على الدوام.. واقفا بخندق الشعب، رافعا سيفك في وجه الغزاة، طيبا كالصباح. والوطن في يديك وفي الروح.. والحرية هاجسك الذي لا يحد. مشوارك الطيب من السكون الى المواجهة، ومن المواجهة الصغرى الى المواجهة الكبرى إرتقاءً الى فلسطين الحبيبة.

ان تكون فتحويا،ان تكون نبتة صادقة كالقمح.. معطاءة كالزيتون، كريمة كالقرية، شامخة كالعلى، صانعة من كل واقع جديلة للوصول الى الوطن..

أن تكون كذلك يأتيك الناس، يمضون معك وتمضي بهم الى الحرية الاكيدة..

(٤)

قاوم، تكون في صناعة عالمكِ الجديدَ.. في مواجهة عالم الظلم الجديد الذي يريدون ان يظل قائما كالليل فوقنا، وفوق بلادنا، قاوم.. فهي اقصر الطرق للخلاص من السواد المقيم.. واقصر الطرق للوصول الى الفجر الذي نريد. قاوم.. فالانتفاضة عنوان.. والثورة عنوان.. والانتماء عنوان.. والحرية عنوان.. كلها عناوين العالم الجديد الذي نريد ان ينهض في مواجهة العالم الدولي للاستعمار الذي يريده.. قاوم، فمشوار المواجهة يبدأ من بيتك وحقلك ويمتد الى هذا الوطن الذي يمضي نحو النهوض.. وتأكد ان لا ليل يبقى، وان الاستعمار والغزاة والظلمة اقوياء فقط حين لا نقاتلهم.. وهذا ليس كلاما يودع مرحلة بل كلاماً يمكنه ان يبني المرحلة..

قاوم فالنصر اكيد.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599